

العدد ١١٤٢ - الاثنين ١٧ محرم ١٤٤٤هـ - الموافق ١٥/ ٨/ ٢٠٢٢م

الأقصى وواجب المسلمين نحوه

الاعتداء على المقدسات جريمة مخالفة للشرائع السماوية والأعراف الدولية

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



في هذا العدد





الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٤٢ - ١٧ محرم ١٤٤٤هـ
الاثنين - ١٥/ ٨/ ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



القدس ميراث إسلامي واجب الصون والرعاية

المسجد الأقصى وفلسطين وبيت المقدس، أرض النبوات، ومسرى الرسول، وإرثُ الأمة الخاتمة الذي يسكن قلبَ كلّ مسلم، بقاعٌ باركها الله وبارك ما حولها، أكثرُ أرض في هذه الدنيا خَطَا فيها الأنبياءُ، مازجت نسماتُها أنفاسَهم، وتبلّل ثراها بدموعهم ودمائهم، في أوديتها وعلى وهادها درَجَ أكثرُ الأنبياء، واستقبلت فجاجُها وحيَ الله من السماء.

كانت الأجيال التي تتعاقب على ثراها لا تخلو من نبي أو أنبياء، وكثيرًا ما كان يتوافر عدد من الأنبياء في زمن واحد، وربما قرية واحدة من قُرَى فلسطين، فضلًا عن العباد والنُّسَّاك المتبتلين في ربوعها الذين عبدوا اللهُ فيها زمنا طويلاً.

لقد كان إبراهيم الخليل أبو الأنبياء -عليه وعليهم السلام- من أوائل من سكن هذه الأرض المباركة الذي لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، وكيف يكون ذلك ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ (آل عمران: ٦٥)، ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧-٦٨)، واستمر ساكن الأرض المقدسة من بعده تسوسهم أنبياؤهم كلما سلف نبي خلفه نبي.

حتى أَذِنَ اللهُ -تعالى- ببعثة سيد الثقلين، وخاتم النبيينَ، وكان فتح بيت المقدس إحدى بشاراته كما في صحيح البخاري، وكانت وراثتُه ووراثةُ أمته للأرض المباركة هي سُنَّةَ الله الممتدةَ على مر العصور، ومنذ عَهْدِ إبراهيمَ -عليه السلام-.

وإن صلاة النبي -ﷺ- بالأنبياء في بيت المقدس ليلةَ الإسراء كان إعلانًا بأن الإسلام هو كلمة الله الأخيرة إلى البشر، أخذت تمامَها على يد محمد -ﷺ-، وأن آخر صبغة للمسجد الأقصى هي الصبغة الإسلامية، فالتصق نَسَبُ المسجدِ الأقصى بهذه الأمة الوارثة.

وفي السنة الخامسة عشرة للهجرة تحققت النبوة، ودخل المسلمون فلسطين وقال البطارقة: لا نسلّم مفاتيحَ بيت المقدس إلا للخليفة عمر بن الخطاب، فإنا نجد صفته في الكتب المقدسة، وفي لحظة تاريخية جليلة جاء عمر -رضي الله عنه- من المدينة المنورة إلى فلسطين وتسلم مفاتيح بيت المقدس تسلما شريفا في قصة تكتب تفاصيلها بمداد النور وأشرف على مدينة القدس من جبل المكبّر حيث كبر وكبر معه المسلمون، وهناك قال قولته الشهيرة: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فَمَهْمَا ابتغيتم العزة بغيره أذلكم الله».

إن فلسطين لم تكن مجردَ أرض دخلت تحت سلطان المسلمين يومًا من الأيام، ويمكنها في يوم آخر أن تكون خارجه، إنه ليس خيارًا يتردد فيه المترددون أو شأنًا يتحير فيه المتحيرون، القدسُ آيةٌ في الكتاب، وستبقى ما بقي الزمان، ولن يستطيع بشر أن يغير هذه الحقيقة.

فلسطين وبيت المقدس آلت إلى المسلمين بأيلولة الشرائع إلى شريعة الإسلام ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨)، آلت تلك المقدسات لأهلها الذين هم مازالوا متشبثين بها حتى الآن رغم المرارة والأوجاع، آلت بوعود قرآنية وتراتيب إلهية، وقد صدقت تلك الوعودُ، وآخرُها لم يتحقق بعدُ، وهو أن الساعة ستقوم وبيت المقدس بأيدي المسلمين؛ لذا فإن الثابت منذ الفتح وحتى الحشر أن بلاد فلسطين ومدينة القدس بلاد إسلامية عربية، والطارئ والاستثناء هو وقوعها في يد غيرهم.

وما مضى من تاريخ أكّد هذه النبوةَ وصدّق ذلك الوعدَ، وإنا لمؤمنون وموقنون أن هذا الوعد سيصدق حتى منتهاه؛ وعليه: فكلُّ إرادة وقوة تَفْرِض غيرَ ذلك إنما تعبث في الدماء وتؤجّج العنفَ والبغضاءَ، وتُحدث شرخًا في الإنسانية وتشوهات في الحضارة، ثم تؤول عاقبةُ أمرها خُسرا.



ضمن أنشطتها الثقافية والعلمية

التراث تقيم محاضرات ودروسا وملتقيات حتى بداية سبتمبر

ضمن أنشطتها الثقافية والعلمية تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من الدروس العلمية والمحاضرات، ومنها محاضرة بعنوان: (أسباب محبة الله) يلقيها الشيخ: عادل عباس بديوانية فرع جنوب السرة بعد صلاة العشاء مباشرة، وستبث مباشرة على حساب br__waldin، كما تنظم الجمعية درسا أسبوعيا كل يوم أربعاء في (فقه آيات الأحكام)، يلقيه الشيخ: د. مهلهل الخصيلي بعد صلاة العشاء مباشرة في ديوانية فرع الصليبخات والدوحة التابع للجمعية، وفي منطقة العمرية وتحت شعار (أفلا يبصرون) للشروح العلمية تنظم الجمعية العديد من الدروس والدورات العلمية والثقافية، ومنها درس أسبوعي في شرح كتاب (جوامع الأخبار للسعدي) يلقيه الشيخ: سعد بن محسن الشمري، وذلك مساء كل يوم أربعاء في ديوانية فرع العمرية التابع للجمعية، وتأتي هذه الأنشطة لتكمل سلسلة عديدة من الأنشطة والفعاليات التي دأبت الجمعية على إقامتها حرصاً على نشر العلم الشرعي، واستغلالاً لوقت العطلة الصيفية بما يعود على الشباب وطلبة العلم بما ينفع، وذلك من خلال اللجان التابعة لها.

تحت شعار (دورات دروب الخير)

برنامج ثقافي نسائي يضم دورات في علوم السيرة والحديث والعقيدة

ضمن برنامجها الثقافي تنظم إدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الدورات الشرعية في علوم السيرة والحديث والعقيدة خلال شهر (أغسطس)، تحت شعار: (دورات دروب الخير)، وسيتضمن البرنامج دورة في (شرح كتاب كشف الشبهات) للشيخ: د. محمد زايد العتيبي، ودورة في التعليق على كتاب (الإصباح في بيان منهج السلف في التربية والإصلاح)، ويحاضر فيها الشيخ: د. فيصل علوش العتيبي صباح كل يوم اثنين، فضلا عن الدرس العام الذي سيكون كل يوم اثنين أيضًا، أما يوم الثلاثاء وفي الساعة (١٢,٣٠) ظهراً ففيه دورة في شرح (تهذيب أحكام القرآن) يلقيها الشيخ: د.محمد النجدي، ودورة في (رسائل وفوائد من شروح أربع القواعد) تلقيها د. صبيحة الفرج، فضلا عن دورة في (شرح صحيح البخاري) تلقيها أ. هناء



البابطين في تمام الساعة (١٠) صباحاً من كل يوم أربعاء.

وأوضحت إدارة فروع العمل النسائي بأن جميع الدورات ستكون عبر البث المباشر (زوم) رمز الدخول (٢٢٥١). أما التسجيل فيها فسيكون عن طريق الواتساب (٩٧٣٢٧٠٤٥)، ودعت الإدارة النساء والطالبات للمشاركة في هذه البرامج والاستفادة منها في استغلال الوقت فيما يعود عليهن بالخير والمنفعة.

التراث أطلقت حملة إنسانية خيرية لمساعدة ٣٠٠ أسرة داخل الكويت

من بين المئات من الأسر الفقيرة، التي تحتاج للمساعدة، أقرت جمعية إحياء التراث الإسلامي مساعدة (٣٠٠) أسرة بمساعدات مختلفة كونها الأكثر حاجة كمرحلة أولى من حملة إنسانية خيرية لمساعدة تلك الأسر داخل الكويت، حيث طرحت الجمعية من خلال مشروعها صدقة السر (٣) مشاريع خيرية رئيسية داخل الكويت يستفيد منها ٣٠٠ أسرة محتاجة داخل الكويت، وهي: إطعام الطعام من خلال توزيع اللحوم على ٢٠٠ أسرة كل أسرة ٥٠ د.ك، كذلك سداد إيجار ٥٠ أسرة كل أسرة ٢٠٠ دينار، فضلا عن تقديم مساعدات مالية لـ ٥٠ أسرة كل أسرة ٢٠٠ دينار. وستكون المرحلة الثانية: كل ٥٠ دينارا إطعام أسرة (توزيع لحوم)، وقد اختيرت هذه المشاريع بعناية فائقة لتتماشى الحاجات الملحة لبعض القطاعات داخل الكويت، وكذلك مع التوجه العام للدولة نحو تشجيع العمل الخيري ودعمه لتلبية الاحتياجات داخل الكويت، وهي أولى من خارجها، وقد انعكس ذلك واضحاً جلياً في حملاتها ومشاريعها السابقة، وانطلاقاً من الأوضاع الصعبة التي كشفتها الجولات الروتينية التي يقوم بها مندوبو جمعية إحياء التراث الاسلامي على الأسر التي تتقدم لنيل مساعدات من الجمعية، والأسر المتعففة التي يجرى الإبلاغ عنها.

أقامتها لجنة العالم العربي بالتعاون مع جمعية الحكمة اليمنية

الدورة التأهيلية العلمية للنساء في مدينة المكلا تختتم أعمالها



إحياء التراث تولي اهتمامًا ببرامج التنمية والتدريب وتأهيل النساء للقيام بدور فاعل في مجتمعاتهن سواء في اليمن أم مخيمات اللاجئين السوريين في الأردن

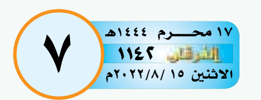
يأتي تنفيذ هذه الدورة ضمن برنامج علمي، تضمن عددا من المحاضرات الدعوية

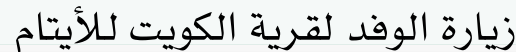
اختتمت في مدينة المكلا اليمنية أنشطة الدورة التأهيلية العلمية للنساء وأعمالها، ضمن البرنامج الصيفي الدعوي للعام ٢٠٢٢م بدعم من لجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث الإسلامي، وتنفيذ جمعية الحكمة اليمانية الخيرية، ويأتي تنفيذ هذه الدورة ضمن برنامج علمي، تضمن عددا من المحاضرات الدعوية لعدد من المشايخ والدكاترة في مختلف العلوم الدينية، وقد استمر البرنامج لمدة أسبوعين، بمعدل ٣ ساعات في اليوم الواحد، وقد أشادت الداعية أحلام عمر باسنبل بأهمية تأهيل الداعيات، وذلك بتنفيذ العديد من المحاضرات والدورات التي تحتاج إلى تعاون الجميع يداً بيد؛ للحد من الأفكار الجديدة التي تؤثر على المجتمع، وتغرس أفكارا غريبة وخطيرة ودخيلة كالإلحاد وغيره.

وأكدت الداعية أحلام باسنبل ضرورة العمل مع الداعيات المتمكنات في الكثير من هذه المجالات في إطار الدعوة لدين الله وتدريبهن ليكنّ قدوة ويدا واحدة، وذلك في إطار خطة سنوية، وضمن برنامج للتطوير وتنمية المهارات.

بدورها أعربت الداعية كوثر بن دغار عن سعادتها لتنفيذ هذا البرنامج، والتعاون المشترك بين المؤسسة ولجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية الحكمة اليمنية الخيرية، شاكرة هذه الجهود التي بذلت لتنفيذ هذه الدورات وجهود المدربين ومشرفي الدورات، معبرة عن سعادتها البالغة لرؤية المنجزات التي حققتها المتدربات، وطموحهن في تلقي التعليم والتثقيف الأسمى؛ مما يدل على التطور في المجال التدريبي.

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي تولي اهتماماً ببرامج التنمية والتدريب وتأهيل النساء؛ للقيام بدور فاعل في مجتمعاتهن، سواء في اليمن أم مخيمات اللاجئين السوريين في الأردن، وغيرها من الأماكن، وقد نُفذت مؤخراً برامج تنمية إنسانية وتربوية؛ للتغلب على ما تعانيه الأسر في مخيمات اللاجئين السوريين في الأردن من آثار نفسية وسلوكية مدمرة؛ نتيجة الأحداث والمآسي التي مروا بها؛ حيث تنظم الجمعية -وبالتعاون مع شركائها المحليين هناك والجهات الخيرية ذات الاهتمام والعلاقة- العديد من هذه البرامج مثل: برنامج تنمية الطفولة المبكرة (البيت السعيد) بالشراكة مع مؤسسة نهر الأردن لقاطني سكن التراث للأرامل والأيتام والسكان المحليين؛ حيث تلقت المشاركات التدريب على تنمية العلاقات الإيجابية، وإدراك أهميتها، وكيفية بنائها بين الأطفال ومقدمي الرعاية، وكيف يمكن للأهل مساعدة أبنائهم على التعلم والنجاح، وكيفية التعامل بطرائق التأديب الإيجابي وحمايتهم من المخاطر من خلال الأنشطة والقصص وعمل المجموعات.






الجسار يوزع المساعدات على المحتاجين



زيارة الوفد لقرية الكويت للأيتام

تفقد مشاريع حملة سباق الخير لعام ١٤٤٣هـ

نشاط مميز للجنة جنوب شرق آسيا في كمبوديا

صرّح نائب رئيس لجنة جنوب شرق آسيا د. أحمد حمود الجسار أنّ وفدًا من اللجنة زار مملكة كمبوديا بهدف تفقد عدد من مشاريع حملة سباق الخير وتنفيذها، وبين د. الجسار أنّ (قرية الكويت للأيتام) كانت أولى محطات هذه الزيارة؛ حيث تم في اليوم الأول الاجتماع مع موظفي مكتب لجنة جنوب شرق آسيا في كمبوديا، كما تم القيام بجولة تفقدية في قرية الكويت للأيتام، وروجعت مخططات (معهد الكويت التعليمي) لرعاية الأيتام وتعليمهم ومكوناته، الذي تبرع له أهل الكويت الكرام عبر حملة (سباق الخير) يوم عرفة ١٤٤٣هـ، وسيبدأ العمل به قريبًا بإذن الله -تعالى.

زيارة مواقع توزيع المساعدات

كما تم زيارة مواقع توزيع مساعدات أهل الكويت الكرام على إخوانهم المسلمين في كمبوديا، كما قام الوفد بزيارة تفقدية لمركز تعليمي جديد للأيتام بمنطقة (قهتهوم) في محافظة كندال جنوب كمبوديا بالقرب من حدود فيتنام؛ حيث تم الانتهاء من المرحلتين الأولى والثانية للمشروع.

توزيع ١٣ طنا من المواد الغذائية

كما قام الوفد بتوزيع مساعدات شملت في مجموعها ١٣ طنا من المواد الغذائية بما فيها أكثر من ١٠ أطنان من الأرز، ومواد غذائية أخرى تشمل: السكر والملح والمكرونة وزيت الطبخ والحليب، وقد وُزعت على ٢١٢ أسرة من المحتاجين، تضم في مجموعها أكثر من ١,٠٠٠ نسمة، كما وُزع عدد من نظارات القراءة على كبار السن من أهل المنطقة، الذين فرحوا بالرؤية الواضحة من خلال هذه النظارات المستعملة.

إعادة تأهيل مبنى اللجنة وتطويره

الاجتماع مع المكتب الهندسي لمتابعة مشروع إعادة تأهيل مبنى مكتب لجنة جنوب شرق آسيا في العاصمة (فنوم بنه)؛ حيث مضى على بنائه ٢٧ عامًا تقريبًا، وهو بحاجة إلى صيانة شاملة وإعادة تأهيل؛ لكي يستوعب كمية الأعمال الإشرافية المسؤولة عن متابعة مشاريعنا الكبيرة المنتشرة في أنحاء كمبوديا.

> **قام الوفد بزيارة تفقدية لمسجد (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه الذي بني قبل أكثر من ٢٠ عامًا**

> **وزع الوفد ١٣ طنا من المواد الغذائية تحوي ١٠ أطنان من الأرز على ٢١٢ أسرة من المحتاجين ومواد غذائية أخرى وُزعت**

زيارة معهد الكويت الإسلامي للبنات

كذلك زار الوفد متفقدا معهد الكويت الإسلامي للبنات، الذي يضم ١٢٤٩ طالبة، منهن ٤٨٧ يتيمة، بكفالة أهل الكويت الكرام، وتم الاجتماع بالهيئة الإدارية لمعهد الكويت الإسلامي للبنات للتوجيه والتشجيع، على ما حققه المعهد من مكانة علمية وتربوية؛ حيث حصل على شهادة رسمية باختياره المعهد التعليمي الذي يمثل محافظة (تبونغ كموم) على مستوى كمبوديا.

زيارة مسجد (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه

كما قام الوفد بزيارة تفقدية لمسجد (أبو بكر الصديق) -رضي الله عنه- الذي بني قبل أكثر من ٢٠ عامًا، وهو بحاجة إلى: صيانة، وتوسعة، وإضافة دور علوي للنساء، وذلك نظرا لتزايد عدد المصلين تزايدا كبيرا.

توزيع ٢٥ طنا من المواد الغذائية

كما وزع الوفد مساعدات شملت في مجموعها ٢٥ طنا تقريبًا من المواد الغذائية بما فيها أكثر من ٢٠ طنا من الأرز، ومواد غذائية أخرى.

مسابقات ثقافية للمرضى والموظفين بالمستشفيات

إعانة المرضى يقدم هدايا للمواليد الجدد بمستشفى الولادة

انطلاقا من أهداف جمعية صندوق إعانة المرضى في دعم المرضى المعسرين والمحتاجين داخل دولة الكويت، يقدم قسم الواعظات في إدارة التوعية والإرشاد مشروع (عطاء) الذي يستهدف مساعدة الوالدات وأطفالهن في مستشفى الولادة؛ حيث توزع حقيبة هدية للمولود، وتشتمل على المستلزمات التي تحتاجها الأم والمولود، وقد سلمت رئيسة قسم الواعظات إيمان سعد (مسؤولة الجناح بمستشفى الولادة) (١٦ حقيبة والدات و ١٦ حقيبة مواليد و ١٦ حقيبة لمستلزمات المواليد)؛ وذلك من باب المشاركة المجتمعية والتعاون ما بين الصندوق والخدمة الاجتماعية في المستشفى.



وفي سياق متصل تحرص إدارة التوعية والإرشاد في جمعية صندوق إعانة المرضى على نشر الوعي الديني والصحي في المستشفيات وذلك من خلال المسابقات الثقافية التوعوية، وقد قام قسم الوعاظ في مستشفيات عدة في منطقة الصباح الصحية خلال الفترة الماضية؛ حيث شارك فيها عدد من المرضى والموظفين والعاملين، ووزعت؛ الهدايا مما أدخل السرور على قلوبهم، وحازت هذه الفعاليات على إشادة إدارات المستشفيات.

ضمن برنامج باقات أصدقاء الصندوق

نسائية صندوق إعانة المرضى تقيم نشاطا تربويا للفتيات من (١٣ إلى ١٦) سنة

ضمن برنامج باقات أصدقاء الصندوق (فئة الجوري للفتيات من ١٣ إلى ١٦ سنة) أقامت إدارة النشاط النسائي بجمعية صندوق إعانة المرضى برنامج (قُرب) بالتعاون مع التنمية الأسرية؛ حيث تناول البرنامج بعض القيم الإسلامية والصلاة وبر الوالدين والصداقة، واشتمل البرنامج على الرسم وإشغال التطريز والخرز والمسابقات الترفيهية ولقاءات حوارية ونقاشات بين الفتيات، وذلك على مدار أربعة أيام، وقد لاقى البرنامج استحسان الجميع.

التراث تطلق حملة إنسانية لإغاثة الشعب الصومالي

ضمن حملتها الأسبوعية (صدقة السر) أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي، يوم الجمعة الماضية ٨/١٢ حملة لإغاثة الصومال؛ حيث ناشدت كل قادر على المساهمة في مساعدة المسلمين هناك، وضرورة الإسراع في ذلك؛ فالأوضاع تتردى هناك بطريقة سريعة جدًا، وذلك بعد إعلان الحكومة الصومالية عن دخول البلاد في مجاعة خطيرة قد تؤدي لهلاك الآلاف من أبناء الشعب الصومالي، وقد أفادت التقارير الواردة من الصومال عن دخوله في المجاعة بعد تفشي الجوع ونفاد الماشية، ودخولهم في أسوأ حال، من نقص المواد الغذائية الضرورية والأمراض؛ وذلك بسبب القحط المتواصل الذي أصاب المنطقة لسنوات عدة؛ مما أدى إلى انتشار مجاعة شديدة، وأمراض وبائية خطيرة فيها، ازداد معها عدد الوفيات يوماً بعد يوم ، كما وصفت التقارير الحال المأساوية التي يعيشها هؤلاء المنكوبون؛ حيث أوضح بأن الآباء يرون أولادهم يموتون الواحد تلو الآخر؛ بسبب العطش والجوع، وآلاف الأشخاص قد هجروا المناطق الريفية ، وزحفوا على المدن بحثاً عن الماء.

إغاثة عاجلة
للصومال

شرح كتاب الطَّلاق من مختصر مسلم

باب: الطَّلاق ثلاث في عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عَبَّاس -رضي الله عنهما- قَالَ: كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَأَبِي بَكْرٍ، وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ؛ طَلَاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ؛ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ. الحديث رواه مسلم في الطلاق (٢/١٠٩٩) بَاب: طلاق الثَّلاث.

قوله: «كان طلاقُ الثلاث في عهد رسول الله -ﷺ- وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة»، وفي رواية عن أبي الصهباء: أنه قال لابن عباس: أتعلم إنّما كانت الثلاث تُجعلُ واحدة على عهد النبي -ﷺ-، وأبي بكر، وثلاثاً مِنْ إمارة عمر؟ فقال ابن عباس: نعم».

وفي رواية: أن أبا الصّهباء قال لابن عباس: هاتِ مِنْ هَنَاتك، ألمْ يكنِ الطّلاقُ الثلاث على عهد رسول الله -ﷺ- وأبي بكر واحدة؟ فقال: قد كان ذلك، فلما كان في عهد عمر، تَتَايع الناس في الطّلاق، فأجازه عليهم. وتتايع أي تتابع، كما في رواية.

مَن طلّقَ امْرأتَه ثلاثًا في مجلسٍ واحدٍ

ففي هذا الحَديث يَرْوي عبدُ اللهِ بنُ عبّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ الطّلاقَ كانَ على عهدِ رسولِ اللهِ -ﷺ-، وأبي بَكرٍ، وسَنَتَينِ من خِلافةِ عُمَرَ، أنّ مَن طلّقَ امْرأتَه ثلاثًا في مجلسٍ واحدٍ، أو زمنٍ واحدٍ، يقَعُ طَلْقةً واحدةً، مثلَ أنْ يقولَ: أنتِ طالقٌ ثلاثًا، أو يقولَ: أنتِ طالقٌ، أنتِ طالقٌ، أنتِ طالقٌ، فيحقُّ للزّوجِ أنْ يُراجِعَ زَوجتَه في مدّةِ العِدّة، فإنِ انتَهتِ العدّةُ، رجعَتْ إليه بعقدٍ جديدٍ، ولم يَقَعْ ثَلاثُ طلَقاتٍ تَحرُمُ بها امرأتُه عليه حتّى تَنكِحَ زوجاً آخَرَ، وكانَ تكرار الطلاق مَحمُولًا على إرادةِ التّأكيدِ، وليسَ استئنافَ العَدَدِ.

قوله: «فقال عُمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: إنّ الناسَ قد استَعجلوا في أمْرٍ كانتْ لهم فيه أناة، فلو أمْضَيناه عليهم، فأمْضَاه عليهم».

وقال: «إنّ النّاسَ قد استَعْجَلوا في أمْرٍ قدْ كانتْ لَهُم فيه أنَـاةٌ»، كانتْ لهم فيه أَناة، هو بفتح الهمزة أي: مُهْلة، وبقية استمتاع لانتظار المراجعة، أي: كان لهُمُ الطّلاقُ ثَلاثًا من أجْلِ أنْ يُعطَوا لأنفُسهم وقْتاً؛ يَقدِرونَ فيه على مُراجَعة أُمورِهم؛ فربّما ظهَرَ لهم المصلحة في إرْجاعُ زَوْجاتِهم.

وقولُه: «فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ»

يَعني: أنّـه شـاوَرَ مَن مَعَـهُ مِـنَ الصّحابة -رضـوانُ الله عليهم-، في أنْ يُنفِّذَ على مَن وقَعَ منه الطّلاقُ ثلاثًا في مَرّةٍ واحدة، فيَجعلَه طَلاقًا بائنًا ثَلاثًا كما نطَقَ به؛ زجْراً لهم عَنِ الاسْتِعْجال في الطّلاق، فأنْفَذه على النّاسِ بعدَ استِشارة كِبارِ الصّحابة ومُوافَقتِهم له، وهذا مَحمولٌ منه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- على الاجْتهاد، ووَضْع الضوابط الّتي تَعودُ بالمصلحةِ على رَعيّتِه، فيما يَسمَحُ به الشّرعُ، لا تَشديداً عليهم.

> **لإمام المُسلمين أنْ يَسنّ مِنَ الأوامرِ والزّواجرِ ما يكون سبباً في صَلاحِ الرّعية مادام ذلك في حُدُود قواعد الشّرع الحكيم**

من قال لامرأته: أنت طالقٌ ثلاثاً

قال النّووي: وقد اختلفَ العُلماء فيمنْ قال لامرأته: أنتِ طالقٌ ثلاثاً، فقال الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد وجماهير العلماء من السلف والخلف: يقع الثلاث، وقال طاوس وبعض أهل الظاهر: لا يقع بذلك إلا واحدة. وهو رواية عن الحجاج بن أرطأة ومحمد بن إسحاق.

واحتج هؤلاء بحديث ابن عباس هذا، وبأنّه وقع في بعض روايات حديث ابن عمر: أنّه طلّق امرأته ثلاثاً في الحَيض؟ ولمْ يُحْتسب به، وبأنّه وقع في حديث رُكانة أنه طلّق امرأته ثلاثاً؛ وأمَرَه رسولُ الله -ﷺ- برجعتها.

قال: واحتج الجمهور: بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ الطلاق: قالوا: معناه أنّ المُطلّق قد يَحْدث له ندمٌ، فلا يُمْكنُه تَدارُكه؛ لوقوع البينونة، فلو كانت الثلاث لا تَقَع؛ لمْ يقع طلاقه هذا إلا رجعياً فلا يَنْدم.

واحتجُّوا أيضا: بحديث رُكانة: أنّه طلّق امرأته ألْبتّة، فقال له

الطّلاقُ في الإسْلام له ضَوابطُ يَجبُ التقيّد بها ومُراعاتها ويَترتّب عليه حُقوقٌ وواجِبات ويَحْرُم تعدّي حُدود الله تعالى فيه

النّبي -ﷺ-: «آلله ما أرَدْتَ إلا واحدة؟» قال: آلله ما أردتُ إلا واحدة. فهذا دليلٌ على أنّه لو أراد الثلاث؛ لوقَعْن، وإلا فلمْ يَكنْ لتَحْليفه معنى.

الرواية التي رواها المخالفون

وأما الرواية التي رواها المخالفون: «أنّ رُكانة طَلّق ثلاثاً، فجعلها واحدة»، فروايةٌ ضعيفة عن قوم مجهولين. وإنّما الصحيحُ منها ما قدّمناه: «أنّه طلقها ألْبتّة». ولفظ «ألبتة» محتمل للواحدة، وللثلاث، ولعلّ صاحب هذه الرواية الضعيفة؛ اعتقد أن لفظ «ألبتة» يقتضي الثلاث، فرواه بالمعنى الذي فهمه، وغلط في ذلك.

وأمّا حديث ابن عمر: فالرّواياتُ الصّحيحة التي ذكرها مسلم وغيره: أنّه طلّقها واحدة.

حديث ابن عباس -رضي الله عنه

قال النووي: وأما حديث ابن عباس (أي حديث الباب) فاختلف العلماء في جوابه وتأويله، فالأصح: أن معناه أنّه كان في أول الأمر، إذا قال لها: أنتِ طالق، أنت طالق، أنت طالق، ولمْ ينو تأكيداً ولا استئنافاً؛ يُحكم بوقوع طلقة، لقلّة إرادتهم الاسْتئناف بذلك، فحُمل على الغَالب الذي هو إرادة التأكيد، فلمّا كان في زمن عمر -رضي الله عنه-، وكثُر استعمالُ الناس بهذه الصيغة، وغَلَب منهم إرادة الاسْتئناف بها، حُملت عند الإطلاق على الثلاث، عَملاً بالغالب السابق إلى الفهم منها، في ذلك العصر.

وقيل: المرادُ أنّ المعتاد في الزمن الأول: كان طلقةً واحدةً، وصار الناسُ في زمن عمر يُوقعون الثلاث دفعة؛ فنفذه عُمر، فعلى هذا يكونُ إخْباراً عن اختلاف عادة الناس، لا عن تَغيّر حُكْم في مسألة واحدة.

قال المازري: وقد زَعَم مَنْ لا خِبْرة له بالحقائق: أنّ ذلك كان ثم نُسخ؟ قال: وهذا غلطٌ فاحش، لأنّ عُمر -رضي الله عنه- لا يَنْسَخ، ولو نُسخ وحاشاه؛ لبادرت الصحابة إلى إنْكاره، وإنْ أرادَ هذا القائل أنّه نُسخ في زمن النبي -ﷺ-؛ فذلك غير ممتنع، ولكنْ يخرج عن ظاهر الحديث، لأنّه لو كان كذلك، لم يَجُز للرّاوي أنْ يُخْبر ببقاءِ الحُكْم في خلافة أبي بكر، وبعض خلافة عمر.

فإنْ قيل: فقد يُجْمع الصّحابة على النّسخ فيُقْبل ذلك منهم. قلنا: إنّما يُقبل ذلك لأنّه يَسْتدل بإجماعهم على ناسخ، وأمّا أنّهم يَنْسخون منْ تَلقاء أنفسهم، فمعاذ الله، لأنّه إجماعٌ على الخطأ، وهم مَعصومون من ذلك.

فإنْ قيل: فلعلّ النّسخ إنّما ظَهَر لهم في زمن عمر. قلنا: هذا غلطٌ أيضاً، لأنّه يكون قد حَصلَ الإجْماع على الخَطأ في زمن أبي بكر، والمُحقّقون منَ الأصوليين لا يشترطون انقراض العصر في صحّة الإجماع، والله أعلم.

وأمّا الرواية التي في سنن أبي داود: أنّ ذلك فيمن لمْ يدخل بها، فهذه الرواية ضعيفة، رواها أيوب السختياني عن قوم مَجهولين عن طاووس عن ابن عباس فلاً يحتج بها، والله أعلم.

القول الثاني وهو الأصَحّ

والقول الثاني وهو الأصَحّ المُوافق لحديث الباب: تقَعُ ثلاثُ التّطليقات بلَفظ واحد؛ طَلقةً واحِدةً، وهو الذي عليه العَمل في العهد النبوي، وعهد أبكر -رضي الله عنه-، ولقول الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ} (الطلاق: ١).

وَجهُ الدّلالة: أنّ الطّلاقَ الثّانيَ وما بَعدَه يَقَعُ لغَير العِدّة، فيَكونُ مَردوداً؛ مُخالفا للآية. ولِقَول النبيّ -ﷺ-: «مَن عَملَ عَمَلًا ليس عليه أمرُنا، فهو رَدٌّ». متفق عليه، فاللهَ -تعالى- إنّما شَرَع الطّلاقَ مَرّةً بعدَ مَرّة، ولمْ يَشرَعْه كُلّه مرّةً واحدةً؛ فمن جمَعَ الثّلاث في مَرّةٍ واحدةٍ فقد تَعدّى حُدُودَ الله

وأنّ إمْضاءَ الثّلاث من اجتهادات عُمَرَ، وأنّه -رضي الله عنه- إنّما صَنَع ذلك سياسةً للناس، وقَصداً لردْعهم وزَجْرهم.

والقول بأنّ الثلاث بلفظ واحد تقعُ واحدة، هو قَولُ طائفة مِنَ السّلَف، وهو قَولُ المَجْد من الحنابلة، واخْتاره شيخا الإسْلام ابنُ تَيميّة، وابنُ القَيّم، والصّنعانيُّ، والشّوكانيُّ، وابنُ باز، وابنُ عثيمين -رحِم الله الجميع.

فوائد الحديث

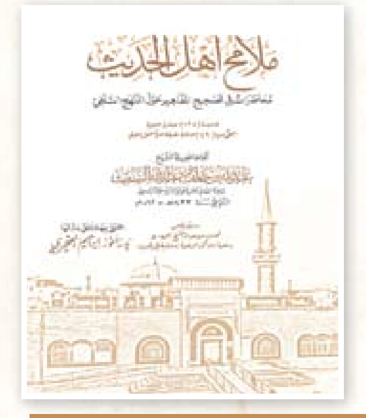
- جعَلَ اللهُ -عزّ وجلّ- في الطّلاقَ مَرّةً بعد مرّة فُسْحةً للزّوجَين، إذا استَحالَت الحياةُ بينَهما، فمَنْ خالفَ في ذلك فقد عَصَى ربّه، وخالفَ شَرْعه.
- الطّلاقُ في الإسْلام له ضَوابطُ يَجبُ التقيّد بها ومُراعاتها، ويَترتّبُ عليه حُقوقٌ وواجبات، ويَحْرُم تعدّي حُدود الله -تعالى- فيه؛ ولهذا قال -تعالى- فيه: {وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} (الطلاق: ١).
- مُخالفةُ شَرْع الله -تعالى- تَأتي بالضّيق والعُسْر، فشَرعُ الله -تعالى- مَبْنيٌّ على اليُسْر والسُّهولة.
- لإمام المُسْلمين أنْ يَسنّ مِنَ الأوامر والزّواجر ما يكون سبباً في صَلاح الرّعية، ما دام ذلك في حُدُود الشّرع الحكيم وقواعده.

من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت- رحمه الله (١٣)

الانهزامية في فكر الأمة (٢)

هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعاتٌ الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غيرَ مُختَص بنخبة معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامِح أهل الحَديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.



وما زال الحديث موصولا عن الانهزامية في فكر الأمة، وكنا قد ذكرنا بعضًا من مظاهر هذه الانهزامية، ومنها إزالة الفروق الفكرية بين الطوائف، ومنها أننا نفرح كثيرا جدا إذا وجدنا في نظريات الغرب ما يوافق الإسلام، ومنها أن الطوائف المنحرفة لم تعد تستحي أن تظهر نفسها ومنهجها بكل قوة.

كيف الطريق إلى الإصلاح؟

الشباب لما رأوا سقوط دولة الخلافة، وانهيار الكيان الذي كان موجودا -أو موت الرجل المريض كما قالوا- انقسم الناس من حيث الواقع من غير تخطيط ولا علاقة - إلى أقسام:

- بعضهم ركن إلى هذا الواقع، وأصبح ليس له من الإسلام إلا اسمه (محمد وأحمد)، وإلا فهو في شكله وبيئته يشبه النصارى في كل شيء، فلا صلاة ولا صيام ولا يعرف من أمور الإسلام شيئا، ويمكن للولد أن يكبر ويتزوج وما قيل له قل (لا إله إلا الله)، وهذا قطاع كبير من الناس.
- نوع ثان من الناس أرادو الإصلاح عبر المنظور الغربي، فرأوا في الأمة الغربية مثلا يحتذى بها، وحاولوا أن يستفيدوا من هذا كثيرا، وهذا كثير جدا من أبناء الحركات الإسلامية.
- وآخرون انزووا ورأوا أن الأمر أكبر من قدرتهم على الإصلاح فانعزلوا، وأحسنهم من اشتغل بالتأليف.
- وشباب ما استطاعوا تصور هذا الموقف فاتجهوا للعنف، لدمار أنفسهم وأمتهم، فأصبحت ترى في بلدان المسلمين من يتجه إلى العنف قديما وحديثا، كثير منهم عندهم إخلاص، لذلك تذكروا الخوارج الذين ناظرهم عبدالله بن عباس الله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فقد رجع منهم العدد الكبير، لأنه لبس عليهم، وما يجري من الشباب مثل «حادثة الحرم» قديما وما يجري الآن، عندهم إخلاص ولكنهم أخطؤوا الدرب، وعندما نقول (مخلص) ليس معنى هذا أن تبرئه من الخطأ والجريمة التي وقع فيها، ولكني أريد أن تتصوروا أنه ليس كل من يفعل هذه الأمور يكون عميلا للغرب، فليس هذا بلازم، فلما رأوا أنهم لا يستطيعون أن يواجهوا هذا الواقع اتجهوا للعنف وكفروا الناس، ولا شك أن هذا لا يصلح ولا يستمر.
- وبقي أهل الحق، الفرقة الناجية يسيرون في دربهم.

ولو جئنا لنلخص هذا نقول: في الدنيا ثلاث خطوط رئيسة- إذا استثنينا العنف لأنه محدود الدائرة-:



الذل الذي سلط على هذه الأمة بسبب عملنا وبما كسبت أيدينا ولا يرفعه إلا الله عز وجل

(١) خط لا يعرف أساسه من أين بدأ، وهو خط المستتيرين ومن سار على دربهم، خط لا تعرف ماذا يريد، يطرح قضايا وشبهات ولا تعرف إلى أين سيصل؟

(٢) خط الجماعات الإسلامية كالإخوان والتبليغ والتحرير، على اختلاف ما هم فيه، وهؤلاء يسيرون في دربهم ولكنهم لا يعرفون مرض الأمة، فظنوا أن مرضها يمكن علاجه بالاتفاق على المتفق عليه، ولكن أثبت التاريخ لهم ولنا ولكل عاقل، أن هذا لا يمكن.

(٣) وبقي بعد ذلك أهل الحق السلفيون، فإنهم ما توقف عطاؤهم منذ أن بدأ النبي -ﷺ- في دعوته، يضعفون فترة ويقوون أخرى، حتى في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تحتضر وتتكالب عليها الأمم، قام مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته، فأقام دولة التوحيد في الجزيرة.

العلاج لهذه الانهزامية

العلاج لهذه الانهزامية يكون بما يلي:

الأول: أن نعرف ديننا وأن نعرف ربنا

الأول: أن نعرف ديننا، وأن نعرف ربنا حقيقة، فالناس إلى الآن ما عرفوا الله -عز وجل- حق قدره.

الثاني: التمكين في الأرض يأتي من السماء

الثاني: أن نعرف أن التمكين في الأرض مثل الرزق والأجل يأتي من السماء، احفظوا هذا، وليحفظه دعاة الانقلابات والثورات: أن الحكم لا يعطى إلا لأهله، وأما من الدنيا فيعطى لمن بذل السبب وقدر عليه، وأما حكم الله وخلافته في أرضه وشرعه فهذا لا يعطى إلا إذا وصلت الأمة إلى مرحلة التمكين: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج:٤١)، الأمة إذا وصلت إلى أن تكون أمة عاملة مؤمنة، عند ذلك يتحقق لها وعد الله.

العلاج لهذه الانهزامية يكون بمعرفة ديننا ومعرفة ربنا حقيقة وأن نعظمه حق تعظيمه

ولذلك النبي -ﷺ- أخبر بالعلاج: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد» أمراض ومثلها ما يشبهها كثير، ركون إلى الدنيا، عند ذلك: «سلط الله عليكم، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»، {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} (الرعد:١١).

فالناس تركوا الجهاد، وأوله الأمر بالمعروف والنهي عن النكر، وآخره القتال في سبيل الله -عزوجل-، وركنوا إلى الحياة الدنيا، وما أمروا بالمعروف، ولا طلبوا العلم، ولا اجتهدوا في دعوة، ورضوا بهذه الحياة واطمأنوا بها، فأصبح الدين ليس في حياتهم، فسلط الله عليهم الذل.

لذلك لا نحتاج زيادة تفكير، ولا إلى آراء مفكرين، ينظرون ما المخرج من الأزمة، وكيف تخرج من واقعنا، هذا كله كلام فارغ، وإنما علاجنا هذا هو الحديث، واتركوا كل الفلسفات.

إذا الذل سلط على هذه الأمة بسبب عملها، وبما كسبت أيدينا، ولا يرفع الله -عز وجل- هذا الذل عن هذه الأمة إلا إذا زال السبب، وليس زوال السبب: هو أن تلتحم الشعوب وأن تصل لمستوى من الحريات، أو أن تصل إلى شعوب غنية أو شعوب فقيرة، وإنما زوال الذل بالرجوع إلى الدين، وأن تقيمه داخل بيوتنا قبل خارجها.



الشرك انتكاسة عن الفطرة

وانحراف عن التوحيد

القسم العلمي بالفرقان

الشّركُ انتكاسةٌ تُصيب الفطرة، وانحراف عن التوحيد وهو من الكبائر بل هو أكبر الكبائر؛ لذا حرمت علَى صاحبه المغفرة ودخولَ الجنة ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)، وكثيرًا ما يُحذّر الله -تعالَى- من الشرك عقبَ الأمر بالتوحيد؛ لئلاَ يشوب التوحيدَ شائبةٌ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ (البقرة: ٢١) هذا أمرٌ بالتوحيد، وسبب هذا التوحيد: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١ - ٢٢) ثم عقِب ذكر التوحيد وسَببه حذّر من الشرك ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢).

لم يقتصر التحذير من الشرك على الكفار فقط بل حذر الله المؤمنين منه وأمرهم بالإيمان مع إيمانهم

ويروي النبي -ﷺ- عن الله -تعالى- أنه قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». أخرجه مسلم. ونهى النبي -ﷺ- عنه فقال: «لا تشرك بالله شيئًا وإن قُطّعت وحُرّقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدًا. فمن تركها متعمدًا فقد برئت منه الذمة، ولاتشربِ الخمر فإنها مفتاح كل شر». أخرجه ابن ماجه.

ظنٌّ خطأ

يَظُنُّ بَعْضُ النّاسِ أنّ التحذير من الشرك والحديث عنه لا يناسب قوما ظاهرهم أنهم موحّدون، وهذا ظنٌّ خطأ؛ لأن القرآن كله والشريعة كلّها إنما جاءت لتُقرّرَ لُزومَ إفراد الله -تعالى- بما يستحقّ، وتحذر من سلوك سبيل المشركين وتبين مآلهم، فلو كان نصف حديث الناس أو أكثره عن التحذير من هذا الذنب العظيم -الذي هو أعظم الذنوب- لما كان ذلك مستكثرًا عند مَن يَفْهَمُ شريعةَ الله -تعالى- فهمًا صحيحًا.

طريق التوحيد والهداية والنجاة

فالقرآن العظيم جاء يحذر المشركين من شركهم؛ ليأخذ بأيديهم إلى التوحيد والهداية والنجاة ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات: ٥٠ - ٥١)، وكل رسول كان يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩) كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

تحذير المؤمنين من الشرك

ولم يقتصر التحذير من الشرك على الكفار فقط، بل حذر الله المؤمنين منه، وأمرهم بالإيمان مع إيمانهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ (الحديد: ٢٨)، والعبد المؤمن قد هداه الله -تعالى- ودله طريقه المستقيم ومع ذلك يقرأ في كل ركعة من كل صلاة يصليها: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦).

تحذير الأنبياء والمرسلين

ولعظيم أمر الشرك لا يكتفي القرآن بتحذير المشركين والمؤمنين منه، بل يحذر الله الأنبياء والمرسلين من الوقوع في الشرك وهم معصومون منه: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ (الحج: ٢٦) وبعد أن ذكر الله -تعالى- جملة من الأنبياء في كتابه قال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٨٨)، قال العلماء: «فإذا كان ينهى عن الشرك من لا يمكن أن يباشره فكيف بمن عداه»؟!

الحذر من الوقوع في الشرك

وإذا كان الشرك بهذه الخطورة المتناهية، فإنه يجب على العبد ألا يأمنه على نفسه، ولا سيما أن النبي -ﷺ- خاف على صحابته الوقوع في الشرك الأصغر، روى أبو سعيد مرفوعًا: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: «بلى يارسول الله»، قال: «الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته؛ لما يرى من نظر الرجل».

لعظيم أمر الشرك لم يكتف القرآن بتحذير المشركين والمؤمنين منه بل حذر الأنبياء والمرسلين من الوقوع فيه

قال العلماء: «فلذلك صار خوفُه -ﷺ- على أصحابه من الرياء أشدّ لقوة الداعي وكثرته دون الشرك الأكبر، مع أنه أخبر أنه لا بد من وقوع عبادة الأوثان في أمته؛ فدلّ على أنه ينبغي للإنسان أن يخاف على نفسه الشرك الأكبر إذا كان الأصغر مخوفًا على الصالحين من الصحابة مع كمال إيمانهم، فينبغي للإنسان أن يخاف الأكبر؛ لنقصان إيمانه ومعرفته بالله -تعالى-.

الشّرْك بالله نوعان

والشّرْك بالله -تعالى- نوعان: شرْكٌ أكبر، وهو عِبادة غير الله، أو صَرْف أيّ شيءٍ من العبادة لغير الله، وشرْك أصغَر ومنه الرِّياء؛، قال -تعالى- في الحديث القُدسي: «أنا أغْنَى الشُّركاء عن الشرك، مَن عمِل عملاً أشْرك معي فيه غيري تركتُه وشِرْكه» رواه مسلم.

بعض المحرّمات الشركية

وإليك بيانَ بعض المحرّمات الشركية التي يجب الإقلاع عنها، وقد راعينا في اختيارها ما يهمّ ويقع فيها السوادُ الأعظم من الناس، فنسألُ الله -تعالى- أن يقيَنا وسائرَ المسلمين الذنوبَ والمعاصي، وأن يختم لنا بخاتمةِ السعادة أجمعين.

(١) شدُّ الرِّحال إلى القبور والأضرحة

وهذا أمرٌ قد عمّ وانتشر انتشارَ النار في الهشيم، وشدُّ الرِّحال والذّهاب إلى الأموات وسؤالهم والاستعانة بهم، والنّذْر والدُّعاء عندهم، إنّما هو شرْك يُخالف صريحَ القرآن والسُّنة، قال -تعالى-: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سبحانه وتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨).

وعن ابن عبّاس - رضي الله عنهما - قال: كنتُ خلْفَ النبي -ﷺ- يومًا فقال: «يا غلامُ،

إني أُعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظْك، احفظ الله تجدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيءٍ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتَبَه الله عليك، رُفِعت الأقلام وجفّت الصُّحُف».

وعن أبي هُريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: سمعتُ النبي -ﷺ- يقول: «قال الله -تعالى-: أنا أغْنَى الشُّركاء عن الشِّرك، مَن عمِل عملاً أشْرك فيه معي غيري تركتُه وشِرْكه».

وفي هذه الأدلّة من القرآن والسُّنة الكفاية ليتبيّن ضلالُ مَن يفعل ذلك؛ اعتقادًا منه أنّ هناك مَن ينفع أو يضر مع الله -تعالى-.

(٢) الحلف بغير الله -تعالى

لا يجوز للمسلم أن يحلِفَ أو يقسم بغير الله -تعالى-، مِثال ذلك: الحَلِف بالأمانة والنِّعمة، وحياة النبي وحياة الأب والأم، وروح فلان أو رحمته، أو غير ذلك، فكلُّ هذا حرامٌ، وإليك بعضَ الأدلّة من الأحاديث الصحيحة، رَوى البخاريُّ ومسلمٌ عن ابن عمرَ مرفوعًا قال -ﷺ-: «ألاَ إنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمَن كان حالفًا فليحلفْ بالله أو ليصمت»، ورَوى أبو داود: «مَن حلَف بالأمانة فليس منّا».

(٣) تعليق التمائم

والتّمائم جمْع تميمة، وهي خرَزة كان العرَب يلبسونها أولادهم، زاعمين أنّها تدفَع عنهم شرّ الجن وتقيهم العين وغير ذلك، وهذا شِرك وحرام، والدليل قول النبي -ﷺ-: «مَن علّق تميمةً فقد أشرك»، وقد يقول قائل: إنْ كانتِ التميمة من آيات القرآن، فهل تجوز؟

الإجابةُ ما جاء في كتاب (فتح المجيد في شرْح كتاب التوحيد) ما يلي باختصار: «أنّ السّلَف اختلفوا في ذلك فبعضُهم رخّص فيها، وبعضهم منَع، والأقرب إلى الصواب هو النهيُ عن ذلك للأسباب التالية:

- عموم النهي ولا مُخصِّصَ للعموم.

الشِّرْك بالله تعالى نوعان: شِرْكٌ أكْبر وهو عِبادة غير الله أو صَرْف أيّ شيءٍ مِن العبادة لغير الله وشِرْك أصغر ومنه الرِّياء

- سدّ الذريعة، فإنّه يُفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.
- أنّه إذا علّق فلا بدّ أن يمتهنَه المعلّق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء، ونحو ذلك.

(٤) الرُقية

والرُّقية منها ما هو شِرك، ومنها ما هو مشروع، فالأوّل محرّم وشِرْك، والدليل ما أخرجه مسلمٌ عن عوف بن مالك قال: «كنّا نرقي في الجاهلية فقُلنا: يا رسولَ الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعْرِضوا على رُقاكم، لا بأسَ بالرُّقَى ما لم تكن شِركًا»، فإن كانتِ الرُّقية بتعاويذ وطلاسِم وكلمات غير مفهومة، فهذا شِرْكٌ وكُفر، أما إذا كانت بأسماء الله أو صفاته أو بقرآنه أو بكلام النبي -ﷺ- فكلّه جائزٌ، وغير ذلك فهو شِرْك.

(٥) تصديق العرّافين والدجّالين

مَن أتَى العرّافين والدجّالين ليسألهم عن شيء، فقد أتى بابًا من أبواب الشِّرْك؛ لأنه اعتقد أنّ هناك من البشر مَن يعلم الغيب، وهذا افتراءٌ وكذب؛ لقوله -تعالى-: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: ٦٥)، هذا، وقد حذّر النبي -ﷺ- أمتَه من إتيان العرّافين والدجّالين؛ فقال -ﷺ-: «مَن أتى عرّافًا فسأله عن شيء لم يُقبل له صلاة أربعين ليلة»، وأنواع الدّجَل والشعوذة كثيرة؛ كضَرْب الودع، وقراءة الفنجان، وتصديق أبراج الحظ في الجرائد والمجلات، وقراءة الكف والكوتشينة... إلخ.

مَن أتَى العرّافين والدجّالين ليسألهم عن شيءٍ فقد أتى بابًا من أبواب الشِّرْك

(٦) الطِّيَرة والتشاؤم

الطيرة أو التشاؤم شِرك؛ لأنّ الإنسان إنْ أراد أن يفعل شيئًا كسفَر أو زواج أو غير ذلك وتشاءَم من صوت بومة، أو رقم ١٣، أو لون من الألوان، أو كلمة يسمعها، أو غير ذلك، وردّه عما كان سيفعله؛ خوفًا من ضرر يصيبه من ذلك، فقدْ أوقع نفسه في الشرك، قال القاضي عياض -رحمه الله تعالى-: إنّما سمّاها شركًا؛ لأنّهم كانوا يرون ما يتشاءَمون به مؤثرًا في حصولِ المكروه، وملاحظة الأسباب دون مسبّبها -سبحانه- في الجملة شِرْكٌ خفي، فكيف إذا نظَر إليها جهالةً وسوء اعتقاد؟!

(٧) الرياء أو الشرك الخفي

من شروط العمل الصالح أن يكون خالصًا من الرّياء، فمن يُرائي في صلاته أو صدقته أو حجّته أو شجاعته، فعملُه مردودٌ عليه؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥)، ثُمّ إن الرِّياء محبط للعمل وخداع للنفْس؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ١٤٢)، وقد حذّر النبي -ﷺ- وأنذر من الرِّياء والشِّرْك في الأعمال والأقوال، فقال فيما رواه أبو هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنّه -ﷺ- قال: «قال الله -تعالى-: أنا أغْنى الشُّركاء عن الشِّرْك، فمَن عمل عملاً أشْرَك فيه معي غيري تركتُه وشِرْكه».

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

كلمة عظيمة، خلقت لأجلها السماوات والأرض: (لا إله إلا الله)، بعث لأجلها الرسل وأنزلت الكتب، وجعل جزاء من آمن بها مخلصا الجنة، وجزاء من أنكرها، النار.

سورة النحل، سورة النعم، ذكر الله فيها كثيرا من نعمه على خلقه، ولكن يغفل الناس أن أعظم نعمة ذكرت في هذه السورة هي نعمة (التوحيد)، في آية واضحة بينة ثابتة، إعلان إلهي، من لم يره فهو (الأعمى)، يقول -عز وجل-: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل:٢٢). ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (النحل:٥١).

في تفسير هاتين الآيتين: قد ثبت بما تقدم من الآيات إبطال إلهية غير الله، فثبت أن لكم إلها واحدا لا شريك له، ولكون ما مضى كافيا في إبطال إنكارهم الوحدانية، خلت الجملة من المؤكد تنزيلا لحال المشركين بعد ما سمعوا من الأدلة منزلة، من لا يظن به أنه يتردد في ذلك بخلاف قوله -تعالى-: ﴿إن إلهكم لواحد﴾ في سورة الصافات؛ لأن ذلك ابتداء كلام لم يتقدمه دليل، كما أن قوله -تعالى-: ﴿والهكم إله واحد﴾ في سورة البقرة (١٦٣) خطاب لأهل الكتاب.

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾، أي يتفرع على هذه القضية القاطعة أن قلوبكم منكرة وأنتم مستكبرون، وأن ذلك ناشئ عن عدم إيمانكم بالآخرة، والتعبير عن المشركين بـ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾؛ لأنهم قد عرفوا واشتهروا بها اشتهار لمز وتنقيص عند المؤمنين، وعبر بالجملة الاسمية (قلوبهم منكرة) للدلالة على أن الإنكار ثابت لهم دائم لاستمرارهم على الإنكار بعد ما تبين من الأدلة، وذلك يفيد أن الإنكار صار لهم سجية وتمكن من نفوسهم؛ لأنهم ضروا به؛ من حيث إنهم لا يؤمنون بالآخرة فاعتادوا عدم التبصر في العواقب.

وكذلك جملة (وهم مستكبرون) بنيت على الاسمية لدلالة على تمكن الاستكبار منهم. و(الجرم) بالتحريك-: أصله البد، وكثر في الاستعمال حتى صار بمعنى حقا، والتقدير: لا جرم في أن الله يعلم، أي لابد من أنه يعلم، أي لا شك في ذلك.

وجملة (أن الله يعلم) كناية عن الوعيد بالمؤاخذة بما يخفون وما يظهرون من الإنكار والاستكبار، وغيرهما بالمؤاخذة بما يخفون وما يظهرون من الإنكار والاستكبار، وغيرهما مؤاخذة عقاب وانتقام؛ فلذلك عقب بجملة إنه لا يحب المستكبرين.

وفي قوله -عز وجل-: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (النحل:٥١)، قال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكا أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين، فإنكم إذا عبدتم معي غيري جعلتم لي شريكا، ولا شريك لي، إنما هو إله واحد ومعبود واحد، وأنا ذلك ﴿فإياي فارهبون﴾ يقول: فخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكا.

لما أشبع القول في إبطال تعدد الآلهة الشائع في جميع قبائل العرب، نقل الكلام إلى إبطال نوع آخر من الشرك متبع عند قبائل من العرب وهو الإشراك بإلهية أصلين للخير والشر، تقلدته بعض القبائل العرب المجاورة، وبعض العقائد تعتقد وجود إلهين، إله للخير وهو النور، وإله للشر وهو الظلمة. قوله -تعالى-: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين﴾، عطف قصة على قصة وهو مرتبط بجملة: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:٣٦)

وصيغة التثنية من قوله: إلهين أكدت بلفظ اثنين للدلالة على أن الاثنينية مقصودة بالنهي إبطالا لشرك مخصوص من إشراك المشركين، وألا اكتفاء بالنهي عن تعدد الإله بل المقصود النهي عن التعدد الخاص؛ وإذ نهوا عن اتخاذ إلهين فقد دل بدلالة الاقتضاء على إبطال اتخاذ آلهة كثيرة. والضمير من قوله -تعالى-: إنما هو إله واحد عائد إلى اسم الجلالة في قوله: (وقال الله)، أي قال الله إنما الله إله واحد، والقصر في قوله: ﴿إنما هو إله واحد﴾، قصر موصوف، على صفة، أي الله مختص بصفة توحد الإلهية، أي نهي الله عن اتخاذ الإلهين؛ فقد دل بدلالة الاقتضاء على إبطال اتخاذ آلهة كثيرة. والضمير من قوله -تعالى-: ﴿إنما هو إله واحد﴾ عائد إلى اسم الجلالة في قوله: ﴿وقال الله﴾، أي قال الله إنما الله إله واحد، والقصر في قوله: ﴿إنما هو إله واحد﴾ قصر موصوف على صفة، أي الله مختص بصفة توحد الإلهية، أي نهى الله عن اتخاذ إلهين؛ لأن الله واحد، فاتخاذ إلهين اثنين قلب لحقيقة الإلهية.

وتفرع على ذلك قوله -تعالى-: ﴿فإياي فارهبون﴾ بصيغة القصر، أي قصر الرهبة التامة منه عليه فلا اعتداد بقدرة غيره على ضر أحد.

والاقتصار على الأمر بالرهبة وقصرها على كونها من الله يفهم منه الأمر بقصر الرغبة عليه، ووقع في ضمير (فإياي) التفات من الغيبة إلى التكلم لمناسبة انتقال الكلام من تقرير دليل وحدانية الله على وجه كلي إلى تعيين هذا الواحد أنه الله منزل القرآن تحقيقا لتقرير العقيدة الأصلية.

وفي هذا الالتفات اهتمام بالرهبة لما في الالتفات من فهم المخاطبين، واقتران فعل (بالفاء) يفيد مفاد التأكيد فيكون التقدير، فإياي ارهبون فارهبون، أي أمرتكم بأن تقصروا رهبتكم علي فارهبون امتثالا للأمر.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



توضيحَ العِبادة الصَّحيحة للّه تعالى والدَّعوة إليها مِنْ أهمِّ الأُمُور وآكدِ الواجبات

الشيخ النجدي: مَـنْ قـامَ بالتوحيـد فقـد قـامَ بأعْظـم الحُقُوق لربِّه

أكد رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ محمد الحمود النجدي أنّ اللهَ -تعالى- خَلقنا لعبادته، وأمَرنا بتوحيده وطَاعته، وهو غني عنّا ونحنُ الفُقراء المُحتاجُون إليه، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُون (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٨)، وأرْسل رُسُله كلّهم داعين إلى توحيده، وإخْلاص الدّين له، وحْده لا شريك له، كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقال -عزّوجل-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

والطاغوت: اسمٌ لكلّ معبودٍ مِنْ دُون الله -تعالى-، كالأصْنام والأوثان، وغير ذلك مِنَ المَعْبودات الباطلة، مأخوذٌ مِنْ طَغَا يَطغى طغواً، إذا جاوز الحدّ في الضلال.

إخْلاص العبادة كلّها لله

وبين الشيخ النجدي أن الله -تعالى- أمَرَ بإخْلاص العبادة كلّها له، فقال -تعالى- على لسان رسوله -ﷺ-: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الزمر: ١١-١٥).

مِنْ أهمّ الأُمُور وآكد الواجبات

وأضاف، توضيح العبادة الصّحيحة لله -تعالى-، والدّعوة إليها، مِنْ أهمّ الأمُور، وآكدِ الواجبات؛ فهي الغَاية مِنْ خَلْق الخَلْق، وهي الأسَاسُ الذي تُبْنى عليها الاعتقادات جميعها، وبها تكونُ صِحّة الأعْمال وقَبُولها؛ ولذا كان اهتمام الرُّسل -صَلوات الله وسَلامه عليهم- بها عَظيماً، فتوجّهوا لإصْلاح العقيدة أولاً وقبلَ كلّ شيء، والدِّفاع عنْها، وصَونها عمّا يناقضها، أو يُنْقصها ويُخلّ بها.

دَعوة نبيّنا الكريم مُحمّد -ﷺ

وكذلك كان نَصيبُها مِنْ دعْوة نبينا محمّد -ﷺ- واهْتمامه النّصيب الأكبر؛ فقد مَكث في مكّة ثلاثَ عشْرة سنة، يَدعو قومه إلى التّوحيد، وإخْلاص العبادة لله وحْده لا شَريك له، ونبذ كلّ مَظَاهر الشّرك والوثنية، ولمّا فتح اللهُ عليه مكّة، كان أول ما بَدأ به: هو هَدمُ الأصْنام، وكسْر الأوثان، والقَضاء عليها، لإخْلاص العبادة لله وحْده لا شَريك له.

وهكذا قامتْ دَعوة نبيّنا الكريم مُحمّد -ﷺ- في حياته كلّها، على النُّصح للعباد، وبيان دين الله -تبارك وتعالى- الحقّ على التّمام والكمال، والتّحْذير مِنَ الشّرك، صَغيره وكبيره، وكان -ﷺ- رُسُولاً أميناً، ونبيًّا رحيمًا، ومُعلّمًا مُشْفقًا، كما قال الله -عزّ وجل- عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

فبلّغ (صَلواته وسَلامه عليه) البلاغَ المُبين، وما تَركَ خَيرًا إلا دلّ الأمّة عليه، ولا شرًّا إلا حَذّرها منه، فتركَ أُمّته على البَيْضاء، ليلها كنَهارها، لا يَزيغُ عنْها بعده إلا هَالك، فأقامَ الحُجّة، وأبانَ المَحجّة، وأوْضح سَواء السّبيل، بأعْظم بُرهانٍ، وأقْوى دليل، -صَلواتُ اللهِ وسَلامه وبركاته عليه.

القرآنُ كلّه يَدعُو إلى تَحقيق التّوحيد

وعن التوحيد في القرآن قال الشيخ النجدي:

الأعمال والأقوال الظّاهرة والباطنة مُتوقّفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد

القرآنُ العَظيم كلّه يَدعُو إلى تَحقيق التّوحيد ولَوازمه، والتّحْذير ممّا يُضادّه ويُخَالفه، قال الإمامُ ابنُ القيّم -رحمه الله-: «إنّ كلّ آية في القُرآن، فهي مُتَضمّنةٌ للتّوحيد، شَاهدةٌ به، داعيةٌ إليه؛ فإنّ القُرآن إمّا خبرٌ عن الله -تعالى- وأسْمائه وصِفاته وأفعاله؛ فهو التّوحيد العِلْمي الخَبَري، وإمّا دعوةٌ إلى عبادته وَحْده لا شَريكَ له، وخَلع كلّ ما يُعبَد منْ دُونه؛ فهو التوحيدُ الإراديُّ الطّلبي، وإمّا أمْرٌ أو نَهْي، أو إلزامٌ بطاعته في نَهْيه وأمْره؛ فهي حُقوقُ التّوحيد ومُكمّلاته، وإمّا خبرٌ عنْ كرامة الله لأهل تَوحيده وطَاعته، وما فَعَلَ بهم في الدُّنيا، وما يُكرمُهم به في الآخرة؛ فهو جَزاءُ تَوْحيده، وإمّا خبرٌ عنْ أهلِ الشّرك، وما فَعلَ بهمْ في الدُّنيا مِنَ النّكال، وما يَحِلُّ بهم في العُقبى مِنَ العَذاب، فهو خَبرٌ عمّنْ خَرَج عنْ حُكم التّوحيد؛ فالقرآنُ كلُّه في التوحيد، وحُقُوقه وجزائه، وفي شَأنِ الشّرك وأهْله وجَزائهم». انتهى كلامه من (مدارج السالكين ٣/٤٥٠).

فضَائل التّوحيد

وعن فضائل التوحيد قال الشيخ النجدي: لتوحيدِ الله -عزّوجلّ- فضائلُ عظيمةٌ، ومَزَايا كريمة، وعطايا واسعةٌ جزيلة، في الدُّنيا والآخرة، لعباده المُوحّدين، مِنْ أهمّها:

(١) هو الغايةُ منْ خَلْق الخَلق

إنّ توحيدَ الربّ -سبحانه-: هو الغايةُ مِنْ خَلْق الخلق، قال -تعالى-: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} (الذاريات: ٥٦-٥٨)، قال ابنُ كثير -رحمه الله-: ومعنى الآية: أنّه -تعالى- خَلَق العبادَ ليَعبدوه وحْده لا شَريك له، فمَنْ أطَاعه جازاه أتمّ الجزاء، ومَنْ عَصَاه عذّبه أشدّ العذاب، وأخبر أنّه غيرُ محتاجٍ إليهم، بل هم الفُقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خَالقهم ورازقهم.

(٢) هو أسَاسُ مَغْفرة الله -تعالى- للعباد

إنّ توحيدَ الربّ -سبحانه-: هو أسَاسُ مَغْفرة الله -تعالى- للعباد، في الحياةِ الدنيا، ويومَ لا يَنفعُ مالٌ ولا بَنون، قال -تعالى-: {قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ} (الأنفال: ٣٨)، يقول -تعالى- ذِكْره لنبيّه محمّد -ﷺ-: قلْ يا مُحمّد، {للذينَ كفرُوا} منْ مُشْركي قومك: {إنْ يَنْتهوا} عمّا همْ عليه مُقيمُون، منْ كفْرهم باللهِ ورسُوله، وقتالك وقتال المُؤمنين، فيُنيبُوا إلى الإيمان، يَغفرُ اللهُ لهمْ ما قد خَلا ومَضَى منْ ذُنُوبهم، قبلَ إيمَانهم، وإنَابتهم إلى طَاعة الله وطاعة رسوله، بإيمانهم وتوبتهم. (الطبري)، وقال -تعالى-: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} (النساء: ٤٨)، فمَنْ لا توحيدَ له، لا مَغْفرةَ له، والعياذُ بالله، إنْ ماتَ على ذلك، وعنْ جابرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- رَجُلٌ فقال: يا رَسُولَ اللَّه، مَا المُوجِبَتَانِ؟ فَقالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، دَخَلَ النَّارَ». رواه مسلم في صحيحه (٩٣).

(٣) التّوحيدُ هو حقُّ الله -عز وجل- الأعْظم على العِباد

فمَنْ قامَ به، فقد قامَ بأعْظم الحُقُوق لربّه عليه، ومَنْ ضَيّعه، فقد ضيّعَ أعْظم الحُقوق الواجبة عليه، التي إنّما خُلق مِنْ أجْلها قال -تعالى-: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: ٥٦)، أي: إنّما خَلقتُهم لآمرهُم بعبادتي، لا لاحْتياجي إليهم، وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: كنتُ رِدْفَ النبي -ﷺ- على حمَارٍ يُقال له: عُفَيْرٌ، فقال: «يا مُعاذ، هل تَدْري ما حَقُّ الله على عباده، وما حقُّ العباد على الله؟»، قلتُ: اللهُ ورسُوله أعلم، قال: فإنّ حقّ الله على عباده أنْ يَعْبُدُوه، ولا يُشْركوا به شيئًا، وحقّ العبادِ على الله ألّا يُعذّبَ مَن لا يُشْرك به شيئًا». متفق عليه.

توحيد الربّ سبحانه هو أسَاسُ مَغْفرةِ الله تعالى للعِباد في الحياةِ الدنيا ويومَ لا يَنفعُ مالٌ ولا بنون

(٤) التّوحيدُ هو أعْظمُ أوامر الله -تعالى

فإنّ الله -تعالى- قد طَلبه، وأمَرَ به كلّ مكلّفٍ، وأثْنَى على أهْله مرَاراً، ومدَح مَنْ توسّل به إليه، ووَعَدهم عليه أجْراً عظيماً، قال -تعالى-: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ} (محمد: ١٩)، وقال -عزّ مِنْ قائل-: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} (البينة: ٥)، وأثْنَى على أهْله، فقال -سبحانه-: {أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ} (الرعد: ١٩)، وقال -عزّ وجل-: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} (المؤمنون: ١)، وقال -عزّ وجل-: {وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} (النساء: ١٤٦).

(٥) التّوحيدُ شَرطٌ لقَبُول العَمل الصّالح

فقبُول الأعْمال، وانْتفاعُ العَبد بها في الدُّنيا والآخرة، لا يكونُ إلا للمُؤمن حقّاً، قال -عزّ وجل-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل: ٩٧)، وقال -سبحانه-: {وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} (طه: ١١٢)، فجميعُ الأعمال والأقوال، الظّاهرة والباطنة، مُتوقّفة في قبولها، وفي كمالها، وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلّما قَويَ التوحيد والإخْلاص لله، كمُلَت هذه الأعْمال وتمّت، وغيرها من الفضائل والمزايا العظيمة، التي يُحرم منها مَن أشرك بالله -تعالى-.



النجاة من الشرك إنما تكون بتحقيق التوحيد علما وعملا

د. الربيع: الشرك أعظم ذنب عصي الله به وهو أعظم الظلم

أكد الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت أ. د. وليد خالد الربيع أنّ دين الإسلام -وهو دين رسولنا -ﷺ- ودين كل الأنبياء والمرسلين- يقوم على تعظيم الله -تعالى-، وإفراده بالوحدانية، والتصديق الجازم بوجوده -سبحانه-، والإيمان بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وحده لا شريك له، فقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:٣٦)، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

وأمر -عزوجل- نبيه بتوحيده في العبادة والخضوع له وحده فقال -سبحانه-: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين﴾ (الزمر:٢) أي: فاعبد الله وحده لا شريك له، وادع الخلق إلى ذلك، وأعلمهم أنه لا تصلح العبادة إلا له وحده، وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد؛ ولهذا قال: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ أي: لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له. وقال أيضا: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ (الزمر:١١).

ترك الشرك بأنواعه كلها

وبين د. الربيع أن توحيد الله -تعالى- لا يتحقق إلا بترك الشرك بأنواعه كلها، ظاهره وباطنه؛ لأن الشرك ضد التوحيد، وحقيقته تعظيم غير الله -تعالى- بالاعتقاد أو العمل، وهو اتخاذ الشريك أو الند مع الله -جل وعلا- في الربوبية أو في العبادة أو في الأسماء والصفات، وهو أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية.

تعظيم غير الله

وأضاف، وهذا خطر الشرك الذي قد يتساهل فيه بعض الناس؛ لأنه يجهل أنه بالشرك يعظّم غير الله العظيم المحسن إليه، وذلك بصرف حقوق الرب العظيم إلى مخلوق حقير، ومن هنا كان الشرك أعظم ذنب عصي الله به، وهو أعظم الظلم، قال -عز وجل-: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان:١٣)، وهو الذنب الذي لا يغفره الله لصاحبه إن مات عليه من غير توبة قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٤٨).

سبب للحرمان من دخول الجنة

وعن خطورة الشرك وآثاره على الفرد قال د. الربيع: الشرك سبب لحرمان فاعله من دخول الجنة كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة:٧٢)، ولأن الشرك بالله محبط للأعمال، مفسد للأحوال، قال -سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥)، قال ابن سعدي: «ففي نبوة جميع الأنبياء، أن الشرك محبط للأعمال، كما قال -تعالى في سورة الأنعام لما عدد كثيرا من أنبيائه ورسله- قال عنهم: ﴿ذَٰلِكَ



حقيقة الشرك هي تعظيم غير الله تعالى بالاعتقاد أو العمل وهو اتخاذ الشريك أو الند مع الله جل وعلا

هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:٨٨)، وفي الحديث القدسي:» قال -عزوجل-: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» رواه مسلم.

خفاؤه وسهولة دخوله على المسلم

وخطورة الشرك تكمن في خفائه وسهولة دخوله على المسلم؛ ولهذا جاء في الحديث: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صَفاة سوداء في ظُلمة الليل» وعن معقل بن يسار قال: انطلقتُ مع أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى النبي -ﷺ- فقال يا أبا بكر، للشِّرك فيكم أخفى من دبيب النم؛ فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا مَنْ جعل مع الله إلهاً آخر؟ قال النبي -ﷺ-: «والذي نفسي بيده للشِّركُ أخفى من دبيب النمل، ألا أدلك على شيءٍ إذا قلته ذهب عنك قليلُه وكثيرُه. قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني، وتأمل دعاء إبراهيم الخليل -عليه السلام- حين قال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥)، وكان إبراهيم التيمي يقول: «من يأمن البلاء بعد الخليل؟»، فعموم الناس أولى بالخوف من الشرك لخطورته وخفاء مداخله.

النجاة من الشرك

وعن النجاة من الشرك قال د. الربيع: النجاة من الشرك إنما تكون بتحقيق التوحيد علما وعملا، كما قال ربنا -سبحانه-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد:١٩)، قال ابن سعدي:» وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو العلم بتوحيد الله- فرض عين على كل إنسان،

الشرك هو الذنب الذي لا يغفره الله لصاحبه إن مات عليه من غير توبة

لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطرا إلى ذلك»، وقال -سبحانه-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق:١٢)، قال ابن سعدي:» أخبر -تعالى- أنه خلق الخلق من السماوات السبع ومن فيهن، والأرضين السبع ومن فيهن، وما بينهن، وأنزل الأمر، وهو الشرائع والأحكام الدينية التي أوحاها إلى رسله لتذكير العباد ووعظهم، وكذلك الأوامر الكونية والقدرية التي يدبر بها الخلق، كل ذلك لأجل أن يعرفه العباد ويعلموا إحاطة قدرته بالأشياء كلها، وإحاطة علمه بجميع الأشياء فإذا عرفوه بأوصافه المقدسة وأسمائه الحسنى وعبدوه وأحبوه وقاموا بحقه، فهذه الغاية المقصودة من الخلق والأمر معرفة الله وعبادته»، وقال -تعالى-:﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة:٩٨).

أول دعوة الرسل توحيد الله -تعالى

ولهذا كان أول دعوة الرسل توحيد الله -تعالى-، وفي حديث ابن عباس: أن رسول الله -ﷺ- لما بعث معاذا إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» -وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله».الحديث متفق عليه.

تعليم التوحيد واجب شرعي

ثم ختم د. الربيع كلامه بالتأكيد على أنّ تعليم التوحيد واجب شرعي وضرورة ملحة للنجاة من الشرك، وطريق لتحقيق منهج الإسلام الشامل القائم على العبودية لرب العالمين كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام ١٦٢، ١٦٣)

فضائل المسجد الأقصى وواجب المسلمين نحوه

وائل رمضان

من الأماكن التي فضلها الله -تبارك وتعالى- وشرفها واختصها عن بقية الأماكن: بقعة فيها من الخير والبركة، وكانت مهبطا للرسالات، وموطنا للنبوات، ومنزلا لوحي الله -تبارك وتعالى-، ارتبطت هذه البقعة ببداية الخليقة، وفيها تكون أحداث النهاية، إنها «أرض الشام»، وعلى وجه الخصوص منها أرض فلسطين، وعلى وجه الخصوص منها: «الأرض المقدسة» التي احتضنت فيها بيت المقدس والمسجد الأقصى الذي يئن اليوم، من احتلال اليهود الغاصبين. لهذه الأرض الطيبة مكانة خاصة في ديننا وعقيدتنا فهي بقعة ارتبطت بديننا، وارتبطت بعقيدتنا ارتباطا وثيقا، كيف لا؟ وفيها المسجد الأقصى، وما أدراك ما المسجد الأقصى.

المسجد الأقصى في ديننا وعقيدتنا جزء لا يتجزأ من مقدساتنا بل هو أهم مقدساتنا بعد الحرمين الشريفين





واجب المسلمين اليوم أن يجتمعوا على هذه القضية مهما كانت الخلافات بينهم ومهما كانت النزاعات

ثاني مسجد بني على وجه الأرض

إنه ثاني مسجد بني على وجه الأرض، هو ثاني مسجد وجد في تاريخ البشرية كلها، يسأل أبو ذر النبي -ﷺ- فيقول له: «أي مسجد وضع في الأرض أولا؟» فيقول -ﷺ-: «المسجد الحرام» فيقول: ثم أي؟ قال: «ثم المسجد الأقصى» قال: كم كان بينهما؟ قال: «بينهما أربعون سنة».

بناه آدم -عليه السلام

كما رجح كثير من العلماء أنّ آدم -عليه السلام-، هو الذي بنى المسجد الحرام، وهو الذي بنى المسجد الأقصى، ثم جاء بعده إبراهيم فرفع البيت الحرام، وقد كانت أسسه موجودة من عهد آدم، ولهذا ربنا -تبارك وتعالى- يقول: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، فالأسس كانت موجودة، وإنما جاء إبراهيم فرفعها وجدد بناءها.

جدد بناءه سليمان -عليه السلام

ثم جاء سليمان بن داود -عليه وعلى أبيه السلام- فجدد بناء الأقصى، ورفع بناء هذا المسجد الذي صلى فيه، وزاره كثير من أنبياء الله ورسله، ومن لم يتمكن منهم من زيارته تمنى أن يزوره، حتى أن موسى -عليه السلام- لما حضره الأجل، وعلم أنه لن يصل إلى المسجد الأقصى دعا الله -عز وجل-، وسأله أن يدنيه منه، حتى يكون منه بمقدار رمية حجر، يقول النبي -ﷺ-: «فلو كنت ثم» أي لو كنت هناك: «لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ» حب وشوق ولهفة لهذا المسجد المبارك.

أسري بالنبي -ﷺ- إليه

هذا المسجد الذي ارتبط بحدث عظيم جدًا في تاريخ أمة الإسلام ألا وهو إسراء النبي -ﷺ-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء:١) هذه المعجزة الإلهية والآية الربانية التي أكرم الله -سبحانه وتعالى- بها محمدا -ﷺ-.

أولى القبلتين

المسجد الأقصى هو أولى القبلتين، فأول ما فرضت الصلاة على المسلمين كانوا يصلون إلى المسجد الأقصى، يقول البراء بن عازب -رضي الله عنه-: «مكثت مع النبي -ﷺ- ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، نصلي إلى المسجد الأقصى، ثم صرفنا إلى القبلة» (أي إلى بيت الله الحرام) وهذا الحديث في الصحيحين.

تشد إليه الرحال

قال رسول الله -ﷺ-: «لا تشد الرحال» (أي لا يسافر أحد إلى مسجد ليصلي فيه تعبدا وتقربا) «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا» (يعني المسجد النبوي) «والمسجد الحرام والمسجد الأقصى»، هذه هي الثلاثة المساجد التي تشد الرحال إليها وأما ما عداها فلا يشد رحل إليه، فهو ثالث مساجد الأرض، فضلا ومنزلة ومكانة وشرفا عند الله -سبحانه وتعالى.

الصلاة فيه مضاعفة

سأل أحد الصحابة النبي -ﷺ- عن الصلاة في المسجد الأقصى، والصلاة في المسجد النبوي: أيتهما أفضل؟ فقال النبي -ﷺ-: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى فِي أَرْضِ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ وَلَقَيْدُ سَوْطٍ أَوْ قَالَ: قَوْسُ الرَّجُلِ

الوصول إلى الغاية العظمى

علينا أن نتخذ كل وسيلة وسبب علمي وعملي من أجل الوصول إلى هذه الغاية العظمى، وهي تحرير المسجد الأقصى؛ فواجبنا أن نحافظ على هويته الإسلامية قدر ما نستطيع بكل وسيلة ممكنة، وأن نبقي قضيته حاضرة في قلوب المسلمين جميعًا، وإنا موعودون -بإذن الله- بالنصر والتمكين، ولكن النصر هذا لا بد له من أسباب؛ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

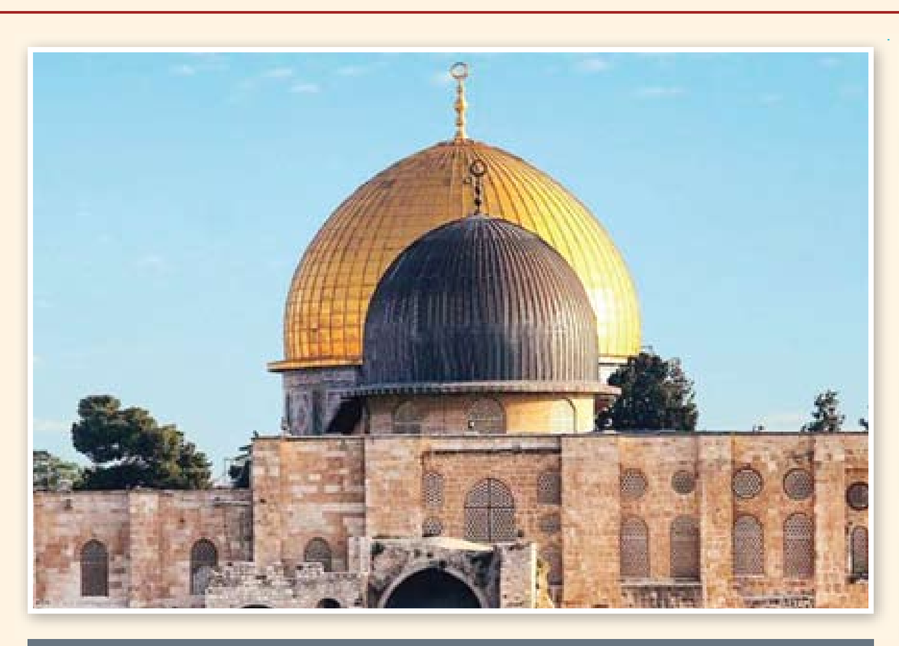
حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ أَوْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا»، فقوله -ﷺ-: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه» يدل على أن الصلاة في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاة؛ لأن الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة.

رغب النبي -ﷺ- في سكناه

كذلك رغب النبي -ﷺ- في سكن تلك البلاد الطيبة؛ عندما أتي حذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل إلى النبي -ﷺ- يستشيرانه في المنزل: أين يذهبان؟ وأين يسكنان ويذهبان؟ فأومأ النبي -ﷺ- إلى الشام، فسأله مرة أخرى، فأومأ إلى الشام، فسأله المرة الثالثة فأومأ إلى الشام، ثم قال -ﷺ-: «عليكم بالشام؛ فإنها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من خلقه، وإن الله تكفل لي بالشام وأهله»، ولهذا نجد في سير الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- وفي سير التابعين والعلماء والأئمة أن كثيرا منهم قد ذهبوا إلى بلاد الشام، وعلى الخصوص إلى بيت المقدس سكنوه، ونزلوا فيه، وعاشوا في أكنافه، وماتوا في تلك البلاد الطيبة المباركة، التماسا للخير والبركة التي فيها، وامتثالا لتوجيه النبي -ﷺ-.

مسرح لأحداث عظيمة

بالنسبة لنا -معاشر المسلمين- أهم أحداث آخر الزمان ستكون في بيت المقدس، عندما يخرج الدجال، ويفتن الناس بشبهاته وتلبيسه، ويكثر أتباعه وجنوده، يتوجه إلى بيت المقدس، وإن كان لن يتمكن من دخول المسجد الأقصى، فإن النبي -ﷺ- قال عن الدجال: «إنه يلبث فيكم أربعين صباحا، يذهب إلى كل مكان إلا أربعة أماكن أربعة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى، لا يتمكن من دخوله يتوجه إليه فينزل عيسى -عليه السلام- ينزله الله -تبارك وتعالى- ويهبطه إلى الأرض عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيتوجه للقاء الدجال، ويأتي للمسلمين وهم يتهيئون لصلاة الفجر، فيصلي معهم -عليه السلام- ويؤم المسلمين إمامهم ولا يؤمهم عيسى -عليه السلام-، فبعد أن ينتهوا من صلاتهم يأمر بفتح الأبواب، فتفتح الأبواب، فإذا بالدجال ومعه سبعون ألفا من اليهود، جاؤوا لملاقاة المسلمين، فلا يرى الدجال عيسى -عليه السلام- إلا ويزوغ كما يزوغ الملح في الماء، ويفر من عيسى، فيدركه عيسى -عليه السلام- ويقتله، وعند ذلك يتفرق اليهود ويفرون هاربين، ويختبئون وراء الحجر والشجر، فينطق الله -سبحانه وتعالى- الحجر والشجر، وينادي كل منهم: «يا عبدالله يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود».



علينا أن نحافظ على هوية المسجد الأقصى قدر ما نستطيع وأن نبقي قضيته حاضرة في قلوب المسلمين

الخلافة في آخر الزمان

بل أشار النبي -ﷺ- إلى أن الخلافة في آخر الزمان ستكون في تلك الأرض الطيبة المباركة، يقول النبي -ﷺ- لأبي حوالة الأسدي -وقد وضع النبي ﷺ يده على رأس أبي حوالة- قال: «يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت بالأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه إلى رأسك»، وكانت يده على رأس ابن حوالة.

جزء لا يتجزأ من مقدساتنا

هذا هو المسجد الأقصى في ديننا وعقيدتنا جزء لا يتجزأ من مقدساتنا، بل هو أهم مقدساتنا بعد الحرمين الشريفين، ولأن الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- أدركوا هذه الحقيقة فقد اهتموا واعتنوا بفتح بيت المقدس، عمر -رضي الله عنه- كان يسير إلى كل ناحية جيش من جيوش المسلمين حتى جاء إلى بيت المقدس فلم يكتف بجيش واحد، بل سير أربعة جيوش، عليه أربعة من أعظم قادة المسلمين: أبو عبيدة بن الجراح، وشراحبيل بن حسنة، وعمرو العاص، وخالد بن الوليد.

تسلم مفاتحه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

ولم يكتف عمر -رضي الله عنه- بتسيير هذه الجيوش، بل ذهب بنفسه لأجل أن يتسلم مفاتيح بيت المقدس تحقيقا لوعد الله -تبارك وتعالى- بأنه سيورث الأرض لعباده الصالحين، قال -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، فأورث الله -تبارك وتعالى- تلك الأرض الطيبة المباركة أورثها لعباده الصالحين المؤمنين الذين قاموا بأمر الله، فمكنهم الله -عز وجل- في الأرض.





إن أخطر ما يتهدد الأقصى اليوم هو نسيان المسلمين له فتنشأ أجيال وقد نسيت قضيته ورضيت بالأمر الواقع

واجبنا نحو المسجد الأقصى

إذا عرفنا أهمية المسجد الأقصى ومنزلته فإنه يلح على الأذهان سؤال مهم جدًا: ما واجبنا نحو المسجد الأقصى؟ وما المطلوب من الأمة أن تفعله لأجل المسجد الأقصى؟

والجواب: أن المطلوب أمر عظيم وشيء كثير، المطلوب من هذه الأمة كلها أن تقوم بتحرير هذا المسجد الأقصى، أن تسترده من أيدي اليهود، وأن تعيده إلى حاضرة الإسلام، كما فعل عمر -رضي الله عنه- حين استعاده من أيدي الروم، وكما فعل صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- حين استعاده من أيدي الصليبيين.

الاجتماع على هذه القضية

إن من واجب المسلمين اليوم أن يجتمعوا على هذه القضية؛ فالله -تعالى- يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ويقول -تعالى-: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)، مهما كانت الخلافات بين الأمة، ومهما كانت النزاعات بين الدول الإسلامية، فإنه يجب عليها أن تتحد في هذه القضية، وأن تجتمع عليها، وأن تكون فيها على كلمة واحدة، وأن تكون فيها عصبة متمسكة لا تتنازل ولا تقبل في هذه القضية أنصاف الحلول، ولا تعترف بأي سلطة على المسجد الأقصى إلا سلطة الإسلام ولا تقبل بغير هذا أبداً.

على كل واحد منا واجب ومسؤولية

إن على كل واحد منا واجبًا ومسؤولية تجاه المسجد الأقصى، ومن أهم هذه الواجبات إحياء هذه القضية في النفوس، وإبقاؤها حاضرة في الأذهان؛ فإن الأقصى لا بد أن يعود، ولا يجوز لنا أن ننساهم في لحظة من اللحظات.

لقد بقي الأقصى في أيدي الصليبيين قرابة التسعين عامًا حتى حرّره صلاح الدين الأيوبي، وما نسي المسلمون أبداً طيلة تلك السنوات قضية القدس وقضية مسجد الأقصى، فبقاؤها في أذهاننا حاضرة واجب من الواجبات مهما ترددت أوضاعنا، ومهما ساءت أحوالنا، ومهما نزل بنا من البلاء، يجب علينا أن نبقى دائمًا متذكرين لتلك القضية العظمى.

أخطر ما يتهدد الأقصى اليوم

إن أخطر ما يتهدد الأقصى اليوم هو نسيان المسلمين لقضيتهم وانشغالهم عنها؛ فتنشأ أجيال المسلمين، وقد نسيت هذه القضية ورضيت بالأمر الواقع واستسلمت لما هو موجود على الأرض؛ فيترك الأقصى لحاله يفعل به اليهود ما يشاؤون، فكم من بلاد المسلمين كانت محكومة بالإسلام وكانت الغلبة فيها للإسلام فجاء المحتلون فاحتلوها فنسيها المسلمون! ولا تزال تحت الاحتلال منذ عشرات بل مئات السنين، ألم تكن الأندلس يومًا من الأيام إسلامية، ألم تكن الهند يومًا من الأيام محكومة بالإسلام، أليست هذه تركستان الشرقية بلادًا إسلامية، كل قضايا هذه البلاد نسيت ورضي المسلمون بالأمر الواقع، وهذا أخطر ما يتهدد قضية المسجد الأقصى.

تربية أولادنا على حب القدس

ومما يجب هنا، أن نربي أولادنا على حب القدس وعلى حب الأقصى وعلى التعلق به والتطلع إليه، وأن نربيهم على أمنية عظيمة أن يكتب الله -عز وجل- لهم صلاة في المسجد الأقصى، وأن نعلمهم ما الأقصى؟ وما القدس؟ أن نعرفهم بفضائلها ومكانتها ومنزلتها، وأن نغرس في قلوبهم أن هذا جزء عظيم مهم من أمتنا، بل هو قلب الأمة النابض، إن هذا المكان مكان مقدّس عند الله -عز وجل- وعند الخلق، لعل منهم من يأتي فيجدد فعل صلاح الدين -رحمه الله.

المساهمة في نصرة الأقصى

ومما يجب كذلك أن نساهم في نصرة الأقصى بأموالنا بقدر ما نستطيع؛ فإن الجهاد بالمال قدم في القرآن على الجهاد بالنفس، وفي كثير من أغلب المواضع ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: ٧٢)؛ لأن الجهاد بالمال مقدور عليه عند معظم الناس باختلاف الجهاد بالنفس؛ فنصرة الأقصى بالمال كل واحد بحسب استطاعته، وكل واحد بحسب قدرته واجب على كل مسلم.

الدعاء هو السلاح النافذ

كذلك الدعاء وهو السلاح النافذ والسهام التي لا تخطئ، وربنا -تبارك وتعالى- يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، فلعل دعوة صالحة صادقة تخرج من قلب مؤمن موقن يرفع الله -عز وجل- بها عن الأمة البلاء، وتكون سببًا في كشف الغمة عن تلك البلاد المقدسة.



الاعتداء على المقدسات جريمة مخالفة للشرائع السماوية والأعراف الدولية



بينت السنة النبوية عظمة بيوت الله -تعالى- وحرمتها وحرمة الاعتداء عليها بأي شكل من الأشكال، فما بالك إذا كانت هذه المساجد لها قدسية خاصة عند المسلمين وارتباطًا تاريخيا وعقائديا؟ فلا شك أنّ التحريم أشد؛ لذلك فإن استمرار ممارسات سلطات الاحتلال اليهودية بانتهاك حرمة المقدسات الدينية في مدينة القدس، وفي سائر المناطق الفلسطينية المحتلة، والاعتداء على المصلين وقيامها بانتهاك حرية العبادة ومنع المصلين من الوصول الى الأماكن المقدسة وأداء الصلاة فيها، يشكل انتهاكًا صارخًا لحرية العبادة وحق ممارسة الشعائر الدينية التي كفلتها الشرائع والمواثيق الدولية، ولا سيما الشرعية الدولية لحقوق الانسان.

كما أن تلك الممارسات تتناقض مع المادة ٥٣ من بروتوكول جنيف الأول لسنة ١٩٧٧، التي حظرت الأعمال العدائية الموجهة ضد أماكن العبادة التي تعد التراث الثقافي والروحي للشعوب، وقد عدت المادة (٨) فقرة ب من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لسنة ١٩٩٨م تعمد توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية من قبيل جرائم الحرب.

اقتحام باحات المسجد الأقصى

وما حدث مؤخرًا من اقتحام مجموعات من المستوطنين الإسرائيليين باحات المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة يوم الأحد ٧ أغسطس ٢٠٢٢ تحت حراسة مشددة من شرطة الاحتلال، وذلك بعدما قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي (يائير لبيد) السماح للمستوطنين -بمن فيهم أعضاء الكنيست- باقتحام المسجد الأقصى المبارك، وتلبية لنداء أطلقته جماعات استيطانية إلى تنظيم اقتحامات كثيفة للمسجد الأقصى بمناسبة ذكرى ما يسمى (خراب الهيكل)، تزامنا مع استمرار الهجوم على قطاع غزة الذي أوقع عشرات الشهداء والجرحى، ما حدث إلا حلقة من حلقات هذه الانتهاكات الإجرامية.

إدانة كويتية

من جهتها أدانت الكويت بشدة اقتحام عشرات المستوطنين لباحات المسجد الأقصى،



الخارجية الكويتية: اقتحام المسجد الأقصى يعد انتهاكا صارخا لقواعد القانون الدولي ولاتفاقيات جنيف ومدعاة لإذكاء روح العنف والتوتر وتهديدا للأمن والسلم الدوليين

اقتحام المسجد الأقصى يعد انتهاكًا صارخًا لحرية العبادة وحق ممارسة الشعائر الدينية التي كفلتها الشرائع والمواثيق الدولية



الخميس، مطالبة بتحرك دولي تجاه ما ترتكبه إسرائيل بحق الفلسطينيين، وأعربت وزارة الخارجية في بيان، عن «استنكارها الشديد لسماح سلطة الاحتلال الإسرائيلي للمتطرفين باقتحام المسجد الأقصى تحت حماية قوات الاحتلال»، وحذرت، من «مغبة استمرار مثل هذه الانتهاكات الخطيرة»، وقالت الوزارة: إن ذلك «يشكل انتهاكا صارخا لقواعد القانون الدولي ولاتفاقيات جنيف، ومدعاة لإذكاء روح العنف والتوتر، وتهديدا للأمن والسلم الدوليين»، وطالبت مجلس الأمن الدولي «بتحمل مسؤولياته للجم تلك الانتهاكات وإلزام قوة الاحتلال بوقف اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني الشقيق وأرضه ومقدساته».

بيان مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

أصدر (مركز بيت المقدس للدّراسات التوثيقية) بيانًا حول الاعتداء الصهيوني على قطاع غزة، واقتحام قطعان المغتصبين للمسجد الأقصى المبارك، جاء في البيان: الحمد لله ربّ العالمين، ناصر عباده المؤمنين، ووليّ المجاهدين، ومُعزّ المرابطين، ومُذلّ المعتدين الغاصبين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أمّا بعد:

فإنّ مركز بيت المقدس للدّراسات التوثيقية، يتابع باهتمام كبير، وبمزيد من الحَنَق والتأثّر والأسى، الفصل الرّاهن من الاعتداءات الصهيونية المتكرّرة الآثمة الظالمة على قطاع غزة المحاصر؛ إذ تقرع آذاننا مع كلّ ساعة من ساعات هذا العدوان أخبار ارتقاء الشهداءً من الرجال والنساء والأطفال، مع انعدام موارد العيش، والتعطُّل الوشيك لقطاع الخدمات الصحيّة والانقطاع المستمر للكهرباء في مناطق القطاع كافة، وفي الوقت ذاته، قام المئات من قطعان المغتصبين وجنود الاحتلال الصهيوني، باقتحام باحات المسجد الأقصى المبارك وتدنيسه، وممارستهم طقوسًا تلمودية في ذكراهم المزعومة (خراب الهيكل المزعوم!)، واستكمال ما يدفعهم إليه تعاطيهم المريض مع تاريخهم المزوّر، وعقائدهم المختلَقة، من استفزاز المسلمين في مقدّساتهم وشعائرهم، وإننا في ظل هذه الاعتداءات والأحداث الخطيرة نؤكّد ما يلي:

- إنّ حُرمة المسجد الأقصى المبارك وقداسته وخصوصيّته الدّينيّة عقيدة راسخةٌ في قلب كلّ مسلم، ومدينة القدس مدينةٌ إسلاميّة خالصة منذ الفتح العمريّ المبارك لها، هذه حقيقة لا تقبل الجَدل ولا النقاش ولا التشريك ولا وجهات نظر مغايرة.
- ضرورة الوقوف مع أهلنا في غزةَ خصوصاً

رابطة العالم الإسلامي: تصعيد خطير يمس حرمة المقدسات الإسلامية

أدانت رابطة العالم الإسلامي اقتحام المستوطنين الإسرائيليين باحات المسجد الأقصى المبارك، في انتهاك خطير للقرارات والقوانين الدولية ذات الصلة، ونددت الرابطة ومجالسها وهيئاتها ومجامعها العالمية، بهذا التصعيد الخطر الذي يمس حرمة المقدسات الإسلامية، محذرة من هذه الانتهاكات المتواصلة التي تهدد بالتصعيد والعنف المتبادل الذي سيدفع ثمنه الجميع، ويعود بجهود السلام للوراء، وأكدت الرابطة أهمية عمل الجميع على مساعي السلام العادل والشامل وإيقاف كل الممارسات التي تقوّض فرص السلام في المنطقة، وصولا إلى حل هذه القضية المصيرية التي تعد في طليعة القضايا الدولية الملحة والمؤلمة.

إن وحدة الصف بين أبناء الشعب الفلسطيني بعد توفيق الله تعالى والتوكل عليه تعد الرافعة الحقيقية للصمود

وفلسطينَ عموماً، والدّعاء لهم ومؤازرتهم والتخفيف من معاناتهم بجميع الإمكانيات المتاحة، لقول ربنا –سبحانه وتعالى–: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال:٧٢).

● إنّ وحدة الصّفّ بين أبناء الشعب الفلسطينيّ، ووحدة مواقفه، هو –بعد توفيق الله والتوكّل عليه– الرّافعة الحقيقيّة للصمود أمام هجمات العدوّ المجرم العاتية، وصمام الأمان الذي يجعل كلّ مُناصر لقضيّة فلسطين العربيّة الإسلاميّة يحتفظ بأمله بقُرب الخلاص.

● إنّ الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك، هو اعتداءٌ على كلّ المسلمين فردًا فردًا، واستفزازٌ لمشاعرهم، ولم يتّعظ قادة الاحتلال الصّهيونيّ من خطورة ما يترتب على ذلك منذ عقود طويلة من الزمن.

● إنّنا نؤكّد ما يؤكّد عليه كلُّ مسلم، أنّ السلام المزعوم أكذوبة مفضوحة منً هذا الكيان المحتل، وبخلاف ما تشهد به الوقائع والحقائق من دموية هذا الكيان الغاصب وهمجيته. قال –سبحانه–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(آل عمران: ٢٠٠).

تاريخ الاعتداءات الصهيونية

● في ١٥ يونيو ١٩٦٧، أقام الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي (شلومو غورن)، وخمسون من أتباعه، صلاة دينية في ساحة المسجد.

● في ١٤ أغسطس ١٩٧٩، حاولت جماعة (غرشون سلمون) الاستيطانية اقتحام المسجد الأقصى، بعد أيام من طلبها من المحكمة العليا الإسرائيلية السماح بصلوات اليهود في المسجد، ولكنّ المصلين المسلمين أفشلوا الاقتحام.

● في ١٣ يناير ١٩٨١، اقتحم أفراد حركة (أمناء جبل الهيكل) المسجد الأقصى.

● في ١١ أبريل ١٩٨٢، اقتحم الجندي الإسرائيلي (هاري غودمان) المسجد، وأطلق النار على المصلين ما أدى إلى مقتل فلسطينيين اثنين وإصابة العشرات.

● في ٢٧ يوليو ١٩٨٢، اعتُقل أحد نشطاء حركة (كاخ) المحظورة، بتهمة التخطيط لنسف مصلى قبة الصخرة.

● في ١٠ مارس ١٩٨٣، اعتُقلت مجموعة من المستوطنين، لدى محاولتهم التسلل إلى المسجد ليلا.

● في ٩ أغسطس ١٩٨٩، سمحت الشرطة الإسرائيلية للمتطرفين بأداء الصلوات عند الأبواب الخارجية للمسجد الأقصى.

● في ٨ أكتوبر ١٩٩٠، قُتل ٢١ فلسطينيا، وأصيب المئات في مجزرة داخل المسجد الأقصى، في أثناء تصديهم للمستوطنين، الذين أعلنوا نيتهم وضع حجر الأساس لبناء الهيكل الثالث داخل المسجد.

● شهدت السنوات ما بين ١٩٩٠ إلى ١٩٩٩ العديد من الاقتحامات من قبل متطرفين للمسجد.

● في ٢٥ سبتمبر ١٩٩٦، أعلنت الحكومة الإسرائيلية افتتاح نفق أسفل الجدار الغربي للمسجد الأقصى، ما فجّر ما عُرف بـ(هبّة النفق)، في الأراضي الفلسطينية.

● في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ اقتحام رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق (أرئيل شارون)، للمسجد؛ ما أدى إلى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

● في أبريل ٢٠٠٣، اتخذت الحكومة الإسرائيلية قرارا أحادي الجانب بفتح المسجد الأقصى أمام اقتحامات المستوطنين رغم احتجاجات دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس ورفضها.

● في ٢٠١٥ تصاعدت دعوات اليمين الإسرائيلي، للتقسيم الزماني والمكاني، للمسجد الأقصى بين المسلمين واليهود.

● في ديسمبر ٢٠١٦، سمحت الشرطة الإسرائيلية لمتطرفين باقتحام الأقصى، حفاة الأقدام وبلباس المتدينين.

● في خطوة غير مسبوقة، أغلقت الشرطة الإسرائيلية يومي ١٤ و١٥ يوليو/ تموز ٢٠١٧ أبواب المسجد الأقصى إغلاقا كاملا.

● في أكتوبر ٢٠٢١، سمحت محكمة الصلح الإسرائيلية بما سمتها (الصلاة الصامتة) في المسجد.

● وفي ٢٢ مايو ٢٠٢٢، أصدرت محكمة الصلح الإسرائيلية بالقدس، حكما أوليا بالسماح للمستوطنين بأداء صلواتهم التلمودية بـ«صوت عالٍ» والقيام بما يشبه الركوع أثناء اقتحامهم لباحات المسجد.

منظمة التعاون الإسلامي: الاعتداء على مكان عبادة خالص للمسلمين

دانت الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي بشدة اقتحام مئات المستوطنين اليهود المسجد الأقصى المبارك وانتهاك حرمته، كما دانت تواصل العدوان العسكري اليهودي على قطاع غزة، وحمّلت المنظمة، إسرائيل، المسؤولية الكاملة عن التداعيات المحتملة لهذه الانتهاكات الخطيرة، وشددت المنظمة على أن المسجد الأقصى بكامل مساحته البالغة ١٤٤ دونما هو مكان عبادة خالص للمسلمين، كما دعت المجتمع الدولي، ولا سيما مجلس الأمن الدولي، إلى التحرك الفوري من أجل وضع حد لهذه الاعتداءات والانتهاكات المتكررة.

قراءة تاريخية لمواقف ابن تيمية

الشيخ: فتحي الموصلي

من يتأمل في تراث شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وعلومه وفتاويه وجهاده ودعوته، يلحظ أن توصيفه (بشيخ الإسلام) لم يكن من مبالغات المدح، ولا من تحسينات الخطاب، ولا من التوسع في الأوصاف؛ وإنما من رسوخ في حقائق الدين، وشمولية لعلوم الإسلام، وفهم محكم لنصوص الشريعة، وتأصيل دقيق لقواعد الاجتماع وضوابط الافتراق حتى صار بحق إمام الأمة، وعالم الملة، وفقيه السنة، وهو المرجع في تحقيق الأدلة النقلية وتحرير الأدلة العقلية، والمعوّل عليه في إزالة الشبهة وتوضيح الاعتقاد والسنة.

لهذا وصف بشيخ الإسلام لرئاسته وريادته في علوم الإسلام تأصيلاً وتنزيلاً وتفصيلاً وتحقيقاً وتوضيحا وتحقيقًا، والأمر لم يقف عند حدود المعرفة والعلم والفهم، وإنما في العمل والانقياد والامتثال، فكانت دعوته العملية ترجمةً حقيقيةً لتأصيلاته العلمية؛ فكان (إماماً في التأصيل وفقيهًا في التنزيل).

وكانت تقريراته مع المخالفين وردوده عليهم تمثل تجسيدًا، (للحكام العدول الأخيار، فكان يحاكم الفرق والملل بالعدل، ويعاملهم بالعلم، ويشهد في أخبارهم بصدق) فقد جمع بين الإنصاف في العلم، والعدل في الحكم، والصدق في الشهادة؛ حتى صار أنموذجًا للتوسط الشرعي عند المتأخرين، وتمثيلاً لمنهج الاعتدال العلمي عند المتقدمين، لهذا ارتبط وصفه بشيخ الإسلام بحفظه لثوابت الإسلام وأصول الإيمان وحقائق الإحسان، ولتمكنه من مناظرة أهل الأديان ولبذله النصح والبيان لجميع فرق الإسلام ولسعيه في بذل الخير والنفع في جميع الأمصار.

فهذه حقيقة وصفه بشيخ الإسلام، وهو وصف جامع لفظا ومعنى، والذي يمكن تلخيصه بعبارة جامعة، وهي: (شموليةٌ وموسوعيةٌ ومنهجيةٌ في العلم والعمل والبيان في موارد الوفاق وفي موارد النزاع، وفي الاختيار والاضطرار)، وشرح هذه العبارة يحتاج إلى مجلدات، لكن الفطن يكفيه التأمل لكي يستخلص الضمائم من المدفون.

وهنا وقفة مهمة لأجلها قدمت هذه المقدمة، وهي أن بعض الدعاة يذهب إلى تاريخ شيخ الإسلام وأيامه وسيرته ليأخذ منها المواقف أو ليقف على الواجب الذي كان شيخ الإسلام ينهض به عند حلول المدهمات والمتغيرات وظهور النوازل والتحديات.

لهذا نقول لهذا الناظر في سيرة شيخ الإسلام ليأخذ منها المواقف والواجبات: عليك أولا يا رعاك الله أن تعلم الواقع الذي كان يعيشه شيخ الإسلام؛ لأن الشريعة جاءت بالأمر بالواجب والعلم بالواقع، ففهم مواقف شيخ الإسلام تحتاج إلى تصور واقعه، هذا أولاً.

الأمر الثاني؛ فإن شيخ الإسلام قد التزم في جميع مواقفه بالاحتكام إلى العلم؛ لهذا كانت مواقفه بمثابة ثمرة لعلومه، لهذا لن نفهم مواقف شيخ الإسلام إلا إذا وقفنا على الأصول العلمية والقواعد الشرعية الني خرّج شيخ الإسلام مواقفه عليها من باب تخريج الفروع على الأصول.

وأمر ثالث، وهو بيت القصيد والشاهد من هذا التطويل أو التفصيل: وهو الوقوف على منهج شيخ الإسلام في الإصلاح هذا المنهج الشامل والقائم على النظر المصلحي والفهم المقاصدي الدقيق.

لهذا كان شيخ الإسلام في منهجه الإصلاحي: عالمًا فقيهًا مصلحًا؛ لأن المنهجية في الإصلاح هي ثمرة الموسوعية في العلم والفهم.

وعندما تغيب المنهجية العلمية في الحكم على الأشياء فلا تنتظر الإصلاح إلا الإنكار هنا أو هناك تارةً بالإفراط وتارة أخرى بالتفريط.

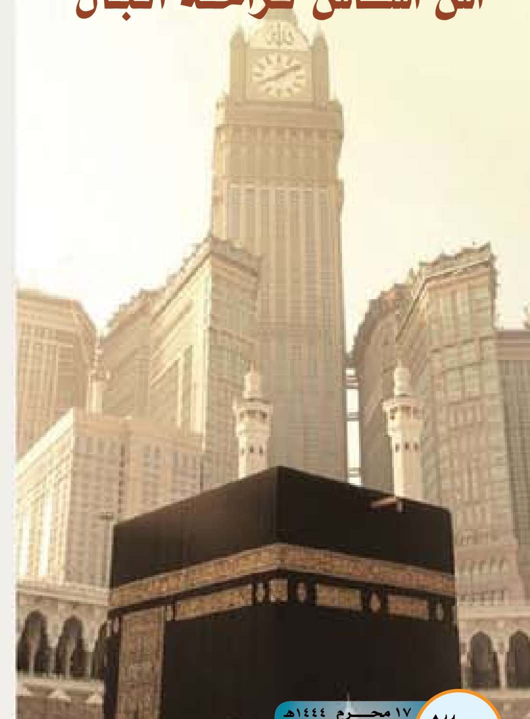




خطبة الحرم المكي

راحة البال: معناها وطرائق استجلابها

الرضا بالله وبقضائه وقدَره أسٌّ أساسٌ لراحة البالَ



جاءت خطبة المسجد الحرام بتاريخ ٧ من محرم ١٤٤٤ هـ الموافق ٥ من أغسطس ٢٠٢٢ لإمام الحرم المكي الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم بعنوان: (راحة البال: معناها وطرائق استجلابها)، وتضمنت الخطبة عددًا من العناصر كان أهمها: من سُنّة الحياة التقلب والتغيُر، وراحة البال من أعظم النعم في الدنيا، والمفهوم الصحيح لراحة البال، وسلامة القلب تُنتج راحةَ البال، وأفضل الطرائق لاستجلاب راحة البال، وتصحيح خطأ أن راحة البال في العزلة، وبيان أن راحة البال في أربعة أشياء.

في بداية الخطبة أكد الشيخ الشريم أنّ الحياةَ تقلّبٌ وتداوُلٌ، تَحمل في طياتها أفراحًا وأتراحًا، وضحكًا وبكاءً، وكَدَرًا وصفاءً، مَنْ سرّه زمنٌ ساءَه زمنٌ آخَرُ، فمُنَغِّصاتُها كثيرةٌ، ونفسُ المرءِ تحوم بها في كلِّ اتجاهٍ، زوابعُ الكدرِ والقترِ، والهموم والغموم، ومثلُ هذا التراكمِ كفيلٌ بغيابِ راحةِ البالِ عن المرءِ، حتى يُحيل له العَسلَ مُرًّا، والعذبَ ملحًا أُجاجًا.

راحة البال أعظم النعم

وممّا لا ريب فيه - أن مِنْ أعظم النعم في هذه الحياة راحةَ البال؛ فإنّ مَنْ ذاقَها في حياته فكأنّه مَلَكَ كلّ شيءٍ، ومَنْ فقدَها في حياته فكأنه لم يَملك شيئًا البتةَ، ولا ينبغي أن يَفهَم أحدٌ أن راحة البال تَعني تركَ العمل، أو هي الدّعَةُ والكسلُ، كلّا بل إنّ هذه الراحة برُمّتها متولدةٌ عن عمل قلبيّ وعمل بدنيّ، ولا عجبَ إذا قيل: إنّ العمل من مُقتضيات راحة البال، والبال -أيها المسلمون- هو الحال والشأن، يقال: فُلَانٌ رخيُّ البالِ، وناعمُ البالِ؛ أي: موفورُ العَيْش، وهادئُ النّفس والخاطر، وهو باعتبار ما يضاف إليه، فثمةَ كَسْفُ بالٍ، وشَغْلُ بالٍ، وفسادُ بالٍ، والغرضُ المنشودُ لكلّ عاقلٍ هو راحةُ البالِ التي هي صلاحُه وصفاؤُه، والله -جل وعلا- يقول: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾(مُحَمَّد: ١-٢).

غايةٌ منشودةٌ للمرء

وإنّ أهلَ النظر والنباهة يُدركون جميعًا: أنّ راحةَ البالِ غايةٌ منشودةٌ للمرء، وأنها تفتقر إلى سَكينة قلب لا يغشاها جَلَبةٌ، وصفاءِ روحٍ لا يشوبه كدرٌ، وأخذٍ بالأسباب الجاذبة، وقطعٍ للأسباب الدافعة؛ فالاحتقانُ النفسيُّ والقلقُ، والتوترُ والفَرَقُ، وتغليبُ الظنون السلبيّة على الظنون الإيجابيّة، كلها عواملُ مُزاحمةٌ لراحة البال، إن لم تكن طاردةً لها بالكليّة، ومربطُ الفرس في ذلكم كلّه هو القلب؛ لأن القلب إذا كان سليمًا يَقِظًا استسقى راحةَ البال بمجاديح الصفاء، وسلامة الصدر، فإذا كان تصفير التلوث البيئيّ أمرًا منشودًا عندَ الناس، فإنّ تصفيرَ التلوث القلبي كذلكم؛ فالأوّلُ للحفاظ على البيئة، والآخَر للحفاظ على البال؛ حيث إنّ راحة البال لا يَذُوقها امرؤٌ ذمّ غيرَه لينال المدحَ دونَه، ولا امرؤٌ خفَض شَأنَ غيره ليعلوَ شأنُه، ولا امرؤٌ أطفَأَ نورَ غيره ليَسطعَ نورُه، ولا امرؤٌ أسكَتَ غيرَه ليكون الحديثُ له وحدَه، ولا امرؤٌ صَعِدَ على أكتاف الآخَرين؛ ليقطف الثمرةَ له دونَهم، ولن يذوقَ راحةَ البال مَنْ لم يتصالح مع نفسه، ومع الناس، ويُصفِّر صراعاته معَهم، وكذلكم لن يذوق راحةَ البال: مَنْ لم يكن كما هو بلا تكلُّف، ومَنْ لَبِسَ لَبُوسًا ليس لَبُوسَه، ومَنْ مشى مشيةً ليست مشيتَه.

إعادة تقييم النفس

فعلى المرء المسلم أن يُعيد تقييمَ نفسه، وينظرَ في كل ما يَعنيه، ويتسلّل لِوَاذًا من كل ما يُلحق الضررَ بروحه وجسده، فلا راحةَ بالٍ لحاسد، ولا راحةَ بالٍ لنمّام، ولا راحةَ بالٍ لقلبٍ مُلِئَ بالضغائن، وإنّما يمنَح اللهُ راحةَ البال لِمَنْ كان مخمومَ القلب، أتدرون مَنْ هو مخمومُ القلب؟ إنّه التقيُّ النقيُّ، لا إثمَ فيه ولا غلّ ولا بغيَ ولا حسدَ، كما صحّ بذلكم الخبرُ عن الصادق المصدوق، صلوات الله وسلامه عليه.

نعمة لا ينالها كلُ أحد

إنّ راحةَ البال لَنعمةٌ كبرى، ومنحةٌ جُلّى، لا ينالها كلُّ أحد، فهي لا تُشترى بالمال، ولا تُفتقَد بالفقر؛ لأنّها إحساسٌ قلبيٌّ، وشعورٌ عاطفيٌّ لا تَستَجلبُه زخارفُ الدنيا، بالغةً ما بلَغَت من المال والجاه، وفي الوقت نفسه لا يُعيقُه فقرٌ ولا عَوَزٌ بَالِغَيْنِ ما بَلَغَا من المسغبةِ والإملاقِ، فقد يَنال راحةَ البال

من أعظم أسباب راحة البال التقربَ إلى الله بالنوافل لأنّ كثرة النوافلِ مدعاةٌ لمحبّةِ الله تعالى

من الخطأ البيّن ظنّ كثير من الناس أنّ راحةَ البال لا تتحقّق إلا بالعُزلة دون الخُلطة وفي الدّعة دون الكد

فقيرٌ يَبيت على حصير، ويفتقدها غنيٌّ يتّكئ على الأرائك، ويفترش الحريرَ، فذلكم الشعورُ العاطفيُّ عباد الله هو راحة البال التي لا تتحقق إلا بجسر مشيد، ينشئه المرء فوق بحر الأثرة والغل والحسد؛ ليعبر به من دنياه إلى أخراه، عزيز النفس، سليم القلب، منشرح الصدق، تراه قد آوى إلى فراشه حين يرخي الليل سدوله، فيغمض عينيه ويغط في نوم عميق، لا يُعيقُه تفكير، ولا ينغص نومه أرق.

أخصَر الطرق لاستجلاب راحة البال

وإنّ مِنْ أخصَرِ الطرق لاستجلاب راحةِ البال: إدراكُ المرء أنّ الحياة مَهمَا طالَتْ فهي قصيرةٌ، وأنها مختصَرةٌ في ثلاث آيات قصيرات، من قول الله -جل شأنه- عن الإنسان: ﴿خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾(عَبَسَ: ١٩-٢١)، نعم عبادَ الله: لم تكن الحياةُ بحاجةٍ إلى وَصْفٍ أكثَر من هذا، ولا أوجزَ منه؛ ليُدرك المرءُ: أنّ الأمور بيد الله، فما شاء اللهُ كان، وما لم يَشَأْ لم يكن، وأنّ ما كان له فسيأتيه وإن أبَى الناسُ أجمعون، وأنّ ما لم يكن له فلن يأتيه ولو مَلَكَ كنوزَ قارون، وأنّ ما مضى فاتَ فلَنْ يرجعَ إليه، وأنّ المستقبلَ غيبٌ لا يَعلَمُه إلّا اللهُ، وأنّه ليس له إلا ساعتُه التي هو فيها، ولهذا استدلّ أهلُ المعرفة على راحة بال المرء بثلاث: بحُسن التوكلّ فيما لم يَنَلْ، وحُسْنِ الرضا فيما قد نَالَ، وحُسْنِ الصبر على ما قد فات.

ديمومة راحة البال

إنّ المرءَ بمثل هذا الفَهْم واستصحابه في كل آنٍ، سيتدثّر براحة باله، ويتزمّل بسَكينة قلبه وصفاءِ عيشه، ولأَجْل أَنْ يُؤَمِّنَ المرءُ لنفسه ديمومةَ راحةِ البال، فعليه استصحابُ أمور أربعة:

أولُها: أنّه لا نجاةَ له من الموت

بل هو مُلاقيه وإنْ فرّ منه؛ لأنّ الموتَ يَرقُبُه من أمامه لا مِنْ خَلفه؛ ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾(الْجُمُعَة: ٨)، ولْيَسْتَحْضِرْ في نفسه قولَ عليّ -رضي الله عنه-: «أيّ يوميَّ مِنَ الموت أفرّ؟ يومٌ لم يُقدّر، أو يوم قُدّر، يوم لم يُقدّر فلا أحذره، ومن المقدور لا ينجو الحَذَر».

ثانيها: أنْ لا راحةَ دائمة في الدنيا

وأنّ الأيامَ قُلّبٌ، إنْ سرّت نفسًا ضاحكةً ساءت نفسًا باكيةً.

ثالثها: لا سلامةَ منَ الناس على الدوام

وأنّه مَهمَا كان تحرُّزُه منهم وعزلتُه فالسلامةُ منهم أعزُّ من الكبريت الأحمر، وقديمًا قيل:

ولو أنّ واشٍ باليمامة دارُه
وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليَا

وإنّ من الخطأ البيّن ظنّ كثيرٍ من الناس أنّ راحةَ البال لا تتحقّق إلا بالعزلة دون الخُلطة، وفي الدّعة دون الكد، ففي الحديث الحسن: «المؤمنُ الذي يُخالط الناسَ ويَصبر على أذاهُم أفضلُ من المؤمن الذي لا يُخالِط الناسَ ولا يصبر على أذاهم».

رابعها: لا راحةَ بالٍ لمَنْ لا رضا له

فإنّ الرضا بالله وبقضائه وقدَرِه أُسُّ أساسٍ لراحة البال، قال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: «إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط»، وروى مكحول أن ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- كان يقول: «إن الرجل ليستخير الله فيختار له فيتسخط على ربه ولا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو خير له»، وسئل الحسن البصريّ: «مِنْ أين أُتي هذا الخلقُ؟ قال: من قلّة الرضا عن الله. قيل له: ومِنْ أين أُتِيَ قِلّةُ الرضا عن الله؟ قال: من قِلّة المعرفة بالله».

وجِماعُ ذلكم كله ما ذكَرَه مَنْ أُوتي جوامعَ الكلم، وأفصحُ مَنْ نطَق بالضاد، -صلوات الله وسلامه عليه- بقوله: «ذاقَ طعمَ الإيمان مَنْ رَضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا» (رواه مسلم).

جماع راحة البال في أربعة

واعلموا أن جماع راحة البال في أربعة؛ في البدن، بعدم إرهاقه بكثرة العمل، وعدم إكساله بالدّعة وقلة العمل، وفي النّفْس بقلّة المعاصي والذنوب، وفي القلب بقلّة الاكتراث بهموم الدنيا، وفي اللسان بحفظه ممّا يَسفُل به، وزَمّه عن مَزالِق القول وفُحشه، ثم اجتهدوا بالتماس راحة البال في طاعة الله وذِكْره، التمسوها في قلب سليم وخُلق حسن، وكفّ الأذى عن الناس، وكفكفة دمعٍ مكلوم، ومسح رأس يتيم، التمسوها في الصدق والأمانة، والتواضع والرضا، التمسوها في تجاهُل السفهاء، ومجادَلة الحمقى، والتغافل؛ فهو تسعةُ أعشارِ راحة البال، إنْ لم يكن هو راحةَ البال كلها.

مَنْ لم تكن هذه مظانّ راحة البال عندَه فعليه ألّا يتعنّى؛ لأنّه كالذي يَطلُب الريّ بالماء المالح، أو كالذي يستسمن ذا ورم، ويَنفُخ في غير ذي ضَرَم.

من أعظم أسباب راحة البال

ثم إنّ التقربَ إلى الله بالنوافل، من أعظم أسباب راحة البال؛ لأنّ كثرةَ النوافل مدعاةٌ لمحبّةِ الله، ومَنْ أحبّه اللهُ أصلَح بالَه وأراحَه؛ ففي الحديث القدسي قولُ الله جلّ شأنُه: «وما تقرّب إليّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليّ ممّا افترضتُه عليه، ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أُحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يَسمَع به، وبصَرَه الذي يُبصِر به، ويدَه التي يَبطِش بها، ورِجْلَه التي يَمشي بها، ولئِنْ سأَلَني لأُعطِيَنّه، ولئن استعاذني لأُعيذَنّه»(رواه البخاري)، وإن من النوافل التي نُدب إليها في ديننا الحنيف صيام يوم عاشوراء؛ فهو شعيرةٌ من شعائر الدّين القيّم، وقد قال عنه المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: «أحتَسِبُ على الله أن يُكفّر السّنةَ التي قبلَه»(رواه مسلم).

عناصر الخطبة

- من سُنّة الحياة التقلب والتغيُر.
- راحة البال من أعظم النعم في الدنيا.
- المفهوم الصحيح لراحة البال.
- سلامة القلب تُنتج راحةَ البال.
- أفضل الطرق لاستجلاب راحة البال.
- تصحيح خطأ أن راحة البال في العزلة.
- راحة البال في أربعة أشياء.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

مَكَانَةُ الصَّحَابَةِ وَمَنْزِلَتُهُمْ

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٤ من المحرم ١٤٤٤هـ - الموافق ١٢ / ٨ / ٢٠٢٢م بعنوان: (مَكَانَةُ الصَّحَابَةِ وَمَنْزِلَتُهُمْ)، وقد تناولت الخطبة عددًا من العناصر كان أهمها: اصطفاء الله -تعالى- لصَحابَةِ النبي -ﷺ-، وشهادة الله -تعالى- لأَصْحاب النبي -ﷺ- بالْإِيمان، والصحابة قَوْمٌ لَهُمْ في الإِسْلَامِ السَّابِقَةُ ولا يُدانيهمْ أَحَدٌ في المَنْزِلَةِ، ودور السَلَف في غرس حُبِّ الصَحابَةِ -رضي الله عنهم- في قُلُوب أَوْلادهِمْ، وحُبّ أَصْحاب مُحَمّد -ﷺ- طاعَةٌ وإيمانٌ، وتعظيم الصحابة -رضوان الله عليهم- لله -تبارك وتعالى-، وحُبُ الصَحابَةِ -رضي الله عنهم- للنبي -ﷺ-، وصبر الصحابة -رضي الله عنهم- على البلاء، بذل الصحابة -رضي الله عنهم- النفس والمال في سبيل الله، امتداح الله -تبارك وتعالى- لأفعال الصحابة -رضي الله عنهم- وأقوالهم، جريمة الطعن في الصحابة وخطورتها.

إنّ اللهَ -تعالى- لَمّا اصْطَفَى مُحَمّدًا -ﷺ- عَلَى النّاسِ أَجْمَعِينَ، اخْتَارَ لَهُ أَفْضَلَ حَوارِيّينَ، وَخِيرَةَ صَحْبٍ وَنَاصِرِينَ، اجْتَبَاهُمْ لِحَمْلِ دِينِهِ، وَنُصْرَةِ نَبِيِّهِ -ﷺ-، وَتَبْلِيغِ شَرْعِهِ، أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنّهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «إِنّ اللّهَ -تعالى- اطّلَعَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاخْتَارَ مُحَمّدًا -ﷺ-، فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ، ثُمّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النّاسِ بَعْدَهُ، فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابًا، فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ، وَوُزَرَاءَ نَبِيِّهِ -ﷺ-».

شهادة الله -تعالى- للصحابة

إنّ اللهَ -تعالى- شَهِدَ لِأَصْحابِ مُحَمّدٍ -ﷺ- بِالْإِيمانِ، وَوَعَدَهُمْ بِأَعَالِي الْجِنَانِ، وَأَحَلّ عَلَيْهِمُ الرّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ، قَالَ اللهُ -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ -رضي الله عنهم- وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

قَوْمٌ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ السّابِقَةُ

قَوْمٌ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ السّابِقَةُ، لَا يُدانِيهِمْ أَحَدٌ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَلَا يَبْلُغُ قَرِيبًا مِنْهُمْ فِي الدّرَجَةِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النّبِيُّ -ﷺ-: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي. فَلَوْ أَنّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً، مَا بَلَغَ مُدّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» (مُتّفَقٌ عَلَيْهِ).

حب السلف للصحابة

لَقَدْ كَانَ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمّةِ يَغْرِسُونَ فِي قُلُوبِ أَوْلَادِهِمْ حُبّ الصّحَابَةِ -رضي الله عنهم-؛ لِمَا لَهُمْ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالدّرَجَةِ الرّفِيعَةِ؛ قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللهُ-: (كَانَ السّلَفُ يُعَلّمُونَ أَوْلَادَهُمْ حُبّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رضي الله عنهما- كَمَا يُعَلّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ)، وَقَالَ مُحَمّدُ بْنُ عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «مَنْ جَهِلَ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رضي الله عنهما- فَقَدْ جَهِلَ السُّنّةَ».

حب الصحابة طاعة وإيمان

إنّ حُبّ أَصْحَابِ مُحَمّدٍ -ﷺ- طَاعَةٌ وَإِيمَانٌ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ بِرٌّ وَإِحْسَانٌ؛ إِذْ جَمَعُوا الْفَضَائِلَ الزّكِيّةَ، وَحَازُوا الْمَرَاتِبَ الْعَلِيّةَ؛ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمّدٍ -ﷺ-، كَانُوا أَبَرّ هَذِهِ الْأُمّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ عَزّوَجَلّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ -ﷺ-، وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَتَشَبّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فَإِنّهُمْ -وَرَبِّ الْكَعْبَةِ- عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ».

تعظيم الصحابة لله -تعالى

عَظُمَ الصحابة رضوان الله عليهم اللهَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَوَحّدُوهُ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ؛ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: «الْإِيمَانُ فِي

أَحَبّ الصّحَابَةُ رضي الله عنهم النبي ﷺ حُبًّا عَظِيمًا وَقَدّمُوهُ عَلَى النّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ

كَانَ السّلَفُ إِذَا رَأَوُا الرّجُلَ يَطْعَنُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اتّهَمُوهُ فِي دِينِهِ



شَهِدَ اللهُ تعالى للصحابةِ بِالْإيمانِ وَوَعَدَهُمْ بِأَعالِي الْجِنانِ وَأَحَلَّ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوانَ

قُلوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبالِ» (رَواهُ عَبْدُ الرَّزّاقِ فِي الْمُصَنَّف). لَمّا ماتَ النَّبِيُّ -ﷺ-، واضْطَرَبَ النّاسُ، قامَ الصِّدّيقُ -رضي الله عنه- خَطيبًا، فَسَطَعَ نورُ الْيَقينِ، وَعَلَتْ رايَةُ التَّوْحيدِ، فَقالَ مَعَ ما فيهِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ: «مَنْ كانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ ماتَ، وَمَنْ كانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَموتُ».

حُبُّ الصَّحابَةِ للنبي -ﷺ-

لَقَدْ أَحَبَّ الصَّحابَةُ -رضي الله عنهم- نَبِيَّهُمْ -ﷺ- حُبًّا عَظيمًا، وَقَدَّموهُ عَلَى النَّفْسِ وَالْمالِ وَالْوَلَدِ؛ قالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعودٍ -رضي الله عنه- يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ: «وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحابُهُ ما يُعَظِّمُ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ -ﷺ- مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخامَةً إِلّا وَقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِها وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذا أَمَرَهُمُ ابْتَدَروا أَمْرَهُ، وَإِذا تَوَضَّأَ كادوا يَقْتَتِلونَ عَلى وَضوئِهِ، وَإِذا تَكَلَّمَ خَفَضوا أَصْواتَهُمْ عِنْدَهُ، وَما يُحِدّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظيمًا لَهُ».

صبر الصحابة على البلاء

لاقَى الصحابة رضوان الله عليهم مِنَ الشَّدائِدِ أَشَدَّها، وَمِنَ الْمَصائِبِ أَحْلَكَها؛ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبي وَقّاصٍ -رضي الله عنه- قالَ: «كُنّا نَغْزو مَعَ رَسولِ اللهِ -ﷺ- ما لَنا طَعامٌ نَأْكُلُهُ إِلّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذا السَّمُرُ» (رَواهُ مُسْلِمٌ). وَفي الْأَحْزابِ زاغَتِ الْأَبْصارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلوبُ الْحَناجِرَ، وَفي حُنَيْنٍ ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ، جَعَلَ أَبو دُجانَةَ -رضي الله عنه- ظَهْرَهُ دِرْعًا لِرَسولِ اللهِ -ﷺ- يَقيهِ النِّبالَ، وَطُعِنَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في أُحُدٍ بِبِضْعٍ وَثَمانينَ ضَرْبَةً في جَسَدِهِ؛ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنينَ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلوا تَبْديلًا﴾ (الأحزاب:٢٣).

أَنْفَقوا أَمْوالَهُمْ وَبَذَلوا أَرْواحَهُمْ

أَنْفَقوا أَمْوالَهُمْ، وَبَذَلوا أَرْواحَهُمْ نُصْرَةً لِدينِ الله -تعالى-؛ فَأَبو بَكْرٍ تَصَدَّقَ بِجَميعِ مالِهِ، وَعُثْمانُ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ بِكَمالِهِ، جَعَلوا أَمْوالَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ -ﷺ- يَأْخُذُ مِنْها ما يَشاءُ وَيَذَرُ ما يَشاءُ؛ قالَ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ -رضي الله عنه- لِلنَّبِيِّ -ﷺ-: «فَصِلْ حِبالَ مَنْ شِئْتَ، وَاقْطَعْ حِبالَ مَنْ شِئْتَ، وَسالِمْ مَنْ شِئْتَ، وَعادِ مَنْ شِئْتَ، وَخُذْ مِنْ أَمْوالِنا ما شِئْتَ» (رَواهُ ابْنُ أَبي شَيْبَةَ).

امتداح الله -تعالى- لهم

امْتَدَحَ اللهُ -تعالى- أَخْلاقَهُمْ، وَزَكّى أَحْوالَهُمْ، وَسَطَّرَ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ سيرَتَهُمْ؛ قالَ -تعالى-: ﴿مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوانًا سيماهُمْ في وُجوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظيمًا﴾ (الفتح:٢٩)، قالَ ابْنُ كَثيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «كُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَعْجَبُوهُ في صَمْتِهِمْ وَحَديثِهِمْ».

عناصر الخطبة

- اصطفاء اللهَ -تعالى- لصَحابَة النبي -ﷺ-.
- شهادة الله -تعالى- لأَصْحَاب النبي -ﷺ- بالْإيمان.
- الصحابة قَوْمٌ لَهُمْ فِي الْإِسْلامِ السّابِقَةُ ولا يُدانيهِمْ أَحَدٌ فِي الْمَنْزِلَة.
- دور السَلَف في غرس حُبِّ الصّحابَةِ -رضي الله عنهم- في قُلُوب أَوْلادهِمْ.
- حُبُّ أَصْحاب مُحَمّد -ﷺ- طاعَةٌ وَإيمانٌ.
- تعَظّيم الصحابة -رضوان الله عليهم- للهَ -تبارك وتعالى.
- حُبُّ الصّحابَةُ -رضي الله عنهم- للنبي -ﷺ-.
- صبر الصحابة -رضي الله عنهم- على البلاء.
- بذل الصحابة -رضي الله عنهم- النفس والمال في سبيل الله.
- امتداح الله -تبارك وتعالى- لأفعال الصحابة -رضي الله عنهم- وأقوالهم
- الطعن في الصحابة وخطورته.

علموا أولادكم حب الصحابة

عَلِّموا أَوْلادَكُمْ إيمانَ أَبي بَكْرٍ -رضي الله عنه-؛ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ، وَعَلِّموهُمْ حَزْمَ عُمَرَ -رضي الله عنه-؛ فَإِنَّهُ يَفِرُّ مِنْهُ الشَّيْطانُ، وَحَياءَ عُثْمانَ -رضي الله عنه-، رَجُلٌ تَسْتَحْيي مِنْهُ الْمَلائِكَةُ، وَشَجاعَةَ عَلِيٍّ -رضي الله عنه-؛ يُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسولُهُ، وَأَمانَةَ أَبي عُبَيْدَةَ -رضي الله عنه-؛ فَإِنَّهُ كانَ لِلْأُمَّةِ أَمينًا.

جيلٌ عظيمٌ وقَرْنٌ فريدٌ

أُولَئِكَ جيلٌ عَظيمٌ، وَقَرْنٌ فَريدٌ، قالَ عَنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلامِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «لا كانَ وَلا يَكونُ مِثْلُهُمْ»، ذِكْرُ فَضائِلِهِمْ عِبادَةٌ، وَحُبُّهُمْ قُرْبَةٌ وَدِيانَةٌ، عَنِ الْبَراءِ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قالَ فِي الْأَنْصارِ: «لا يُحِبُّهُمْ إِلّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلّا مُنافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ).

الطَّعن في الصحابة -رضي الله عنهم- وخطورته

وَلَقَدْ كانَ السَّلَفُ إِذا رَأَوُا الرَّجُلَ يَطْعَنُ في أَصْحابِ رَسولِ اللهِ -ﷺ- اتَّهَموهُ في دينِهِ، قالَ الْإِمامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ-: «إِذا رَأَيْتَ رَجُلًا يَذْكُرُ أَحَدًا مِنَ الصَّحابَةِ بِسوءٍ فاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلامِ». قالَ شَيْخُ الْإِسْلامِ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَكُلُّ مُؤْمِنٍ آمَنَ بِاللهِ فَلِلصَّحابَةِ عَلَيْهِ الْفَضْلُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَكُلُّ خَيْرٍ فيهِ الْمُسْلِمونَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ؛ فَإِنَّما هُوَ بِبَرَكَةِ ما فَعَلَهُ الصَّحابَةُ».

أُولَئِكَ أَتْباعُ النَّبِيِّ وَحِزْبُهُ
وَلَوْلاهُمُ ما كانَ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ
وَلَوْلاهُمُ كادَتْ تَميدُ بِأَهْلِها
وَلَكِنْ رَواسيها وَأَوْتادُها هُمُ
وَلَوْلاهُمُ كانَتْ ظَلامًا بِأَهْلِها
وَلَكِنْ هُمُ فيها بُدورٌ وَأَنْجُمُ



مشاهد وعبر
من سورة الكهف

قصة موسى -عليه السلام- والخضر (٣)

م. أحمد الشحات
باحث وكاتب مصري

هذه جولةٌ تأمُّليةٌ في رحاب سورة الكهف، نستهدف منها إيقاظ وعي العاملين في الدعوة الإسلامية؛ أن ميادين الإصلاح متعددة، وأن بوسعهم أن يجعلوا من الحياة كلها محرابًا للدعوة إلى الله، والتغيير والإصلاح، وقد تضمَّنَت السورة بين جنباتها أربعًا من القصص الرائعة، انتظمت في عقد فريد، ونظم بديع، لترسمَ لنا ملامح بارزة في طريق التمكينً المأمولً، ونتناًول فيً هذه السلسلة قصة موسى -عليه السلام- والخضر.

تحدثنا في الحلقة الماضية عن المشهد الأول من قصة موسى -عليه السلام- والخضر، وكان بعنوان: (العزيمة الصادقة)، واليوم نتحدث عن المشهد الثاني وهو بعنوان: (مجمع البحرين)، ويحتوي على عدد من الرسائل وهي: (النفسية الرحيمة، والعلم اللدُنّي، والأدب الجم، نصيحة مشفق، والعزم الأكيد والصبر المديد، الصحبة المشروطة).

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.

رسائل من قلب المشهد

وصل موسى -عليه السلام- إلى المكان الذي ينتظره فيه الخضر، ودار بينهما حوار قصير طلب فيه موسى -عليه السلام- من الخضر أن يصطحبه ليتعلم من علمه، ورد عليه الخضر بأنه لن يتحمل ما سيراه منه؛ لأنه لم يحط بالحِكَم الخفيّة من ورائها، ولكنَّ موسى -عليه السلام- تعهَّد بالصبر والطاعة، فأكد الخضر على موسى -عليه السلام- شرط الصُحبة وانطلقا معًا وفق هذا الشرط.

١- النفسية الرحيمة

قال الله -تعالى-: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾: ما أجمل هذه النعمة التي أعطاها الله للخضر (نعمة الرحمة)! فإذا كان اتصاف الإنسان بالرحمة عموما مجلبة لمدحه ودافعًا لمحبة الخلق له، فما الظن بالرحمة الخاصة التي وهبها له الله من عنده للخضر -عليه السلام- حتى فاضت على مَن حوله من كثرتها ووفرتها؟!

والرحمة أثر من آثار القرب من الله -عز وجل-؛ فإن قساة القلوب غلاظ الأكباد يُحرمون هذه النعمة بسبب بُعد قلوبهم عن الله، وقد جمع الله للخضر بين العلم والرحمة؛ ولكنه قدّم الرحمة على العلم؛ لأن العالِم لابد أن يكون رحيمًا بالناس مشفقًا عليهم، ولا يكون عالمًا ولا عارفًا بالله مَن أحبَّ الهلاك للناس، أو تعمَّد التضييق عليهم، بل يكون العالِم حريصًا

على هداية الخلق، حزينًا على بُعدهم عن الهداية، متمنيًا لهم الخير والفلاح.

٢- العلم اللدُنّي

قال الله -تعالى-: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾: علَّم الله الخضر علمًا خاصًا من عنده؛ حيث كشف له عن أنواع من الحِكَم الخفية التي لا يطلع عليها البشر، بل هي بالنسبة لمن يجهلها من الغيب المحض، وقد جاء في الحديث أن موسى قال للخضر: «... جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا، قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ أَنْبَاءَ التَّوْرَاةِ بِيَدِكَ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ، يَا مُوسَى، إِنَّ لِي عِلْمًا لَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَهُ، وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لَا يَنْبَغِي أَنْ أَعْلَمَهُ، فَجَاءَ طَائِرٌ، فَأَخَذَ بِمِنْقَارِهِ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ فِي عِلْمِ اللهِ، إِلَّا كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ... »، ما أجمل هذا الدرس البليغ الذي بدأ به الخضر رحلته مع موسى -عليه السلام-!

علم الخضر -عليه السلام- بحقيقة نفسه

هذه الجملة المختصرة التي تكشف عن علم الخضر -عليه السلام- بحقيقة نفسه ومدى حاجتها إلى خالقها، وتكشف عن نفسية سويّة تُسند الفضل إلى صاحب المنَّة الحقيقية، كما أنها تبيِّن أثر العلم في تقويم سلوك صاحبه، فإنما العلم الخشية، فمع علم الخضر بأشياء تخفى على معظم الخلق، إلَّا أنه يُقر في نفسه بضآلة حجم هذا العلم مقارنة بعلم الله الواسع.

كما كشف هذا الموقف عن خلق التواضع الذي تحلَّى به الخضر، فرغم أن موسى -عليه السلام- أتى إليه متعلمًا ساعيًا في مصاحبته وملازمته؛ إلا أنه حفظ لموسى -عليه السلام- قدره ومكانته، وبيَّن له أن العلاقة بينهما ليست علاقة تلميذ بمعلمه، وإنما خصَّ الله كلًّا منهما بعلم لا يعلمه الآخر، وهذه العلوم وغيرها لا تُنقص من علم الله إلّا «ما نقص هذا العصفور من هذا البحر»، أي: لا تُنقص شيئًا على الحقيقة، وإنما هو من باب ضرب الأمثال.

٣- الأدب الجم

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾: يطلب موسى -عليه السلام- من الخضر مصاحبته بتلطف وحسن أدب، رغم أن مقامه أعلى من الخضر، ومَنزلته عند الله أفضل، ولكنَّ موسى -عليه السلام- يعلمنا درسًا في أدب التعامل مع المعلِّم، واحترام مقامه، حتى لو كان المعلم أصغر سنًّا أو أقل منزلةً من المتعلم على يديه، ولكن العلم له مهابته وتوقيره، واحترام المعلم فرع على توقير العلم ورفعة شأنه.

إن توقير المعلِّم هو السبيل الوحيد الذي من خلاله ينال الطالب علوم أستاذه، وبدون توفر هذا الأدب في سلوك طالب العلم،

من لم يتعلم الأدب من شيخه ومعلمه فلم يتعلم شيئًا ولن ينفعه كثرة المعلومات ولا غزارة المسائل

توقير المعلِّم هو السبيل الوحيد الذي مِن خلاله ينال الطالب علوم أستاذه

الرحمة أثر من آثار القرب من الله عزوجل فإن قساة القلوب يُحرمون هذه النعم

فلن يجد له منبعًا صافيًا يتلقّى منه العلوم، وربَّما ظل طُوال حياته ينتقل من معلّم إلى آخر، ومِن شيخ إلى شيخ دون أن يُحصِّل شيئًا من العلوم، فضلًا عن أن يُحصل الأدب الذي هو الثمرة المرجوة من العلم، فمن لم يتعلم الأدب من شيخه ومعلمه فلم يتعلم شيئًا، ولن ينفعه حينها كثرة المعلومات ولا غزارة المسائل، بل تكون حجةً عليه، وخصمًا من رصيده، وإذا قُدر لهذا الطالب أن يكون معلمًا في يوم من الأيام، فلن تنتفع منه الأمة بشيء، بل سيكون بؤرةً يجتمع حولها الفاسدون وغير الأسوياء ممن أراد من هذا العلم مآرب أخرى.

٤- نصيحة مشفق

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾: ردَّ الخضر على طلب موسى -عليه السلام- بمصاحبته رد المشفق الذي يتوقع مآلات الأمور، فالعلم الذي عنده ليس هو العلم الظاهر الواضح الأسباب، إنما هو جانب من العلم اللدنّي الذي أطلعه الله عليه، ومن ثَمَّ فلا طاقة لموسى -عليه السلام- بالصبر على أفعال الخضر؛ لأنَّ ظاهرها يصطدم بما يعلمه موسى -عليه السلام- من الشريعة التي حمَّله الله أمانة تبليغها، ولابد له من إدراك ما وراء هذه الأفعال من الحكم المغيبة، وإلا فسيعتبرها تصرفات مصادمة للشريعة، وهذا ما كان يخشاه الخضر.

وحتى لا يحزن موسى -عليه السلام- من ذلك، أخبره الخضر أن عدم صبره على ما سيجده من أمور غريبة، ليس نابعًا من تقصيرٍ منه ولا قلة فهم، وإنما عدم معرفة بأمورٍ لم يحط أحدٌ من البشر بعلمها وبمعرفتها؛ ومن ثم فاستنكاره وعدم صبره شيء مُتوقَّع، ولا ذنب لموسى -عليه السلام- في ذلك.



محاضرات المخيم الربيعي

بشارات الثابتين

(1)

الشيخ: د. عبدالله بداح العجمي

سنتحدث عن بشارات الثابتين، لكن قبل أن نبيّن هذه البشارات، ينبغي أن نعلم من الثابتون؟ وعلام ثبتوا؟ حتى نبيّن بعد ذلك البشارات التي سوف يحصلون عليها بسبب ثباتهم ومواقفهم العظيمة، ولا شك كذلك نحتاج أن نذكر العناصر المثبتة على هذا الأمر، التي نحن في أمَسِّ الحاجة إليه في زمن الغربة والشبهات.

أولا: الثابتونن وعلام ثبتوا؟ هذا يذكرنا بحديث سفيان بن عبدالله الثقفي -رضي الله عنه- لما جاء إلى نبينا -صلى الله عليه وسلم- فقال له: «قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدا بعدك أبدا، فقال -صلى الله عليه وسلم-: قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم.

لما أراد سفيان -رضي الله عنه- أن يعرف أقرب طريق موصل إلى رضا الله وإلى رحمته، قال له: «قل آمنت بالله ثم استقم»، فما الخطوة الأولى التي يبتدئ بها كل مسلم إذا أعلن إسلامه ودخل في إسلامه؟ وما الطريق الذي يسير عليه، حتى يعيش سعيد الدارين الدنيا والآخرة.

الخطوة الأولى: قل آمنت بالله

بإيجاز، ونبينا -صلى الله عليه وسلم- أوتي جوامع الكلم قال: «قل آمنت بالله»، هذه الخطوة الأولى في السير إلى الله -سبحانه-، وهي نطق الشهادتين وكلمة التوحيد لا إله إلا الله. أي آمنت بوجوده -سبحانه-، وآمنت به إلها -سبحانه-، وأوَحِّدَه -جل شأنه- في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. آمنت بالله بمعنى أن تنطق بأشهد أن لا إله إلا الله. هذه الكلمة لا تنفع العبد مجرد أن ينطق بها، فهؤلاء المنافقون كانوا يكررونها مرارًا وتكرارًا في اليوم وما نفعتهم. قال الله -عز وجل- عنهم {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار}. إذًا لابد حتى تنفعك هذه الكلمة عند الله، وتُقبل منك، لابد أن تعلم معناها.

معنى لا إله إلا الله

ما معنى لا إله إلا الله؟ أي: لا معبود بحق إلا الله، ولابد كذلك أن تعمل بمقتضاها، بما أمرك الله في شرعه ودينه، ولابد أن تقولها خالصًا من قلبك، فإن قلتها عالمًا بمعناها خالفت طريقة النصارى الذين يعملون ولا يعلمون، عبدوا الله على ضلال وعلى خطأ، وإن عملت بمقتضاها خالفت طريق اليهود الذين يعلمون ولا يعملون، وإن قلتها خالصًا من قلبك خالفت طريق المنافقين الذين قالوا هذه الكلمة، نطقوا بها ظاهرًا ولم يؤمنوا بها باطنًا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقول لكل من يرغب الدخول في الإسلام أن ينطق بالشهادتين؛ لأن هذه هي أول خطوة في سَيْرك إلى الله.

الخطوة الثانية: (ثم استقم)

حتى تسير تحتاج إلى خطوة ثانية وثالثة ورابعة، تسير على هذا الطريق إلى الله؛ فالخطوة الثانية (ثم استقم) وهي المُكملة للشهادتين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ومن ثم لابد حينما تنطق أشهد أن محمدا رسولٌ من عند الله، فتحبه وتصدقه وتتبعه وتنصر سنته -صلى الله عليه وسلم-.

ثم استقم، أي تسير على الصراط المستقيم، الصراط هو الطريق الواضح، والمستقيم أي أيسر طريق، وأقرب طريق، وأوضح طريق يوصلك إلى الجنة.

الصراط قسمان

والصراط قسمان أو نوعان: صراط حسي أخروي، وصراط معنوي دنيوي، وكلاهما متلازمان لا ينفكان، الصراط المعنوي الدنيوي وهو دين الله -عز وجل-، والثاني الصراط الحسي الأخروي، تراه بعينك جسر ممدود على نار جهنم والعياذ بالله. إذا ثبت على الصراط الدنيوي المعنوي وهو الإسلام،

الصراط هو الطريق الواضح والمستقيم وهو أيسر طريق يوصل إلى الجنة

نجا في الصراط الأخروي.

النطق بكلمة التوحيد

قل آمنت بالله، النطق بكلمة التوحيد هي أول خطوة، وتسير عليها طوال حياتك إلى آخر عمرك، قال رسول الله -ﷺ-: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، ولذلك مطلوب منا أن نسير على خطى نبينا -ﷺ-، وطريقه واحد -ﷺ- الصراط المستقيم، كما قال الله -عز وجل-: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}. {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}.

هل طريقه -ﷺ- جديد؟

ليس بجديد، بل هو طريق إخوانه من الأنبياء والرسل الذين كانوا قبله، طريق الله -سبحانه وتعالى-، {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا}. إذًا أنت لست وحدك، أنت تسير وراء النبي، والنبي يسير وراء إخوانه الأنبياء. ولذلك حذرنا -سبحانه وتعالى- من مخالفة هذا الطريق، طريقه -ﷺ-. فكل من يبتعد عن هذا الصراط ينال العقاب والخسارة يوم القيامة. {وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}.

أعدل طريق وأفضله

هذا الصراط، صراط نبينا -ﷺ- هو أعدل طريق وأفضله، لا إفراط فيه كالخوارج ومن معهم، ولا تفريط كالمرجئة وغيرهم. إنما الاعتدال والتوسط طريقه -ﷺ- مبني على كتاب الله (القرآن الكريم)، وسنته -ﷺ-. وينبغي أن نفهم كلام الله وسنة نبيه -ﷺ- على فهم سلفنا الصالح -الصحابة -رضي الله عنهم-، نسير على خطاهم في

إذا استقام العبد على الصراط أصبح من أسعد الناس في الدارين الدنيا والآخرة

عقيدتهم وعبادتهم، وفي أخلاقهم ومنهجهم، في كل شيء، لا نحيد عنهم؛ لأنهم هم الفرقة الناجية كما ذكر -ﷺ- : بأن هذه الأمة سوف تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ما عليه أنا وأصحابي.

ويقول -ﷺ-: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنتي». ويقول ابن مسعود: خطّ لنا النبي -ﷺ- خطًا على الأرض ثم قال هذا سبيل الله، ثم خطّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال وهذه سبل ابتعدت عن الصراط المستقيم، على كل سبيل منها شيطان من الإنس وشيطان من الجن، الكل يدعوك إلى هذه الطرق المنحرفة عن صراط نبينا -ﷺ-. منهم من يستعمل معك الشبهات، ومنهم من يستعمل معك الشهوات، ليبعدك عن هذا الصراط، ثم قرأ: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}.

أصل الاستقامة

وأصل الاستقامة -كما يقول ابن رجب رحمه الله-: هي استقامة القلب أولًا على التوحيد في معرفة الله وخشيته وإجلاله ومهابته ودعائه والتوكل عليه؛ فالقلب هو ملك الجوارح «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلُح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»، فلابد أن تُعرِّف قلبك بالله ويؤمن بالله ويُجِلّه، حتى أنه بعد ذلك يأمر كل الجوارح بالاستقامة على طريق الله -عز وجل.

زمن غربة

وأنت تسير في هذه الدنيا على الصراط المستقيم، تعيش الآن في زمن غربة، وزمن فتن كثُرت فيه الشبهات والشهوات. وأنت يا ابن آدم ضعيف، قد تزل قدمك، قد تتأثر بشبهة، قد تتأثر بشهوة، قد تقع بذنب، قد تُقصِّر في واجب، قد تقع في محرم، فالمطلوب الرجوع بأسرع وقت إلى الصراط من جديد، أي التوبة؛ ولذلك قال معاذ بن جبل -رضي الله عنه- لما أراد السفر، قال لنبينا -ﷺ-: أوصني يا رسول الله، قال: اعبد الله ولا تشرك به شيئا. قال معاذ: زدني يا رسول الله، قال: إذا أسأت فأحسن. قال: زدني يا رسول الله، قال -ﷺ-: استقم ولتُحْسِن خُلُقك. ويقول الله -عز وجل-: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}.

سعادة الدنيا والآخرة

فإذا استقام العبد على هذا الصراط أصبح من أسعد الناس في الدارين (الدنيا والآخرة)، وحصلت له الطمأنينة، وحصلت له السعادة وانشراح الصدر والأمن في الدنيا قبل الآخرة، {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}. واسمع ما قاله الله -عز وجل- عن الصحابة -رضي الله عنهم-: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ} وهو سائر إلى الله لم ينحرف يمينا ولا شمال. {وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ} مازال في الطريق مستقيم، يلحق بأصحابه، ثابت على دين الله {وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} أي ما انحرفوا ولا انصرفوا عن هذا الصراط المستقيم، ثابتون على دينهم. يقول المفسرون في هذه الآية: نزلت في أنس بن النضر -رضي الله عنه-، لما كان يوم أحد وانكشف الناس بعد هزيمتهم في هذه الغزوة، فقال -رضي الله عنه-: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء -يعني المشركين- وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء -يعني المسلمين- لما انهزموا وفروا، ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال له: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد. يقول سعد لنبينا -ﷺ-: فما استطعت ما صنع، فوجدناه -يعني أنس بن النضر- به بضع وثمانين جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم، وقد مثّلوا به، فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه -أي أصابعه- فنزلت هذه الآية فيه وفي الصحابة.

من سأل الله الشهادة بصدق

لهذا قال -ﷺ-: «من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه»، ففي آخر حياة عمر -رضي الله عنه- وقف في مكة في حجه الأخير ورفع يديه يقول: اللهم انتشرت رعيتي ورَقّ عظمي ودنا أجلي فاقبضني إليك غير مُفَرّط ولا مفتون، اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك وموتة في بلاد رسولك، فلما رجع من الحج ووصل إلى المدينة طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، وطُعِن في أحسن وقت، صلاة الفجر وهو يصلي، وفي أفضل مكان في الحرم المدني، ونال الشهادة دون معركة، ووقع بعدما طُعِن وهو يقول: حسبي الله لا إله إلا الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فيا لها من حُسن خاتمة!



وقفات مع إصدار إدارة الكلمة الطيبة

الرد المبين على الطاعنين في حكم رب العالمين

تحقيقًا لرسالتها في نشر الوعي بين أفراد المجتمع والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومواجهة ما يطرأ على الساحة من أفكار ومعتقدات تخالف ديننا الإسلامي، طبعت إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي مؤخرًا رسالة قيمة ومهمة في بابها وهي رسالة: (الرد المبين على الطاعنين في حكم رب العالمين) تأليف الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الشيخ: رائد بن محمد الحزيمي، وقد قدم لها كل من الشيخين محمد محمود النجدي وحمد بن صالح الأمير.

وقد جاءت الرسالة للرد على الطاعنين في أحكام رب العالمين وفي ثوابت الدين وما هو معلوم منه بالضرورة، ومن ذلك مسألة الإرث؛ حيث زعم أعداء الإسلام ومن تأثر بهم أن التفرقة في الميراث استندت إلى كون الإسلام قد عد المرأة نصف إنسان! لذلك جاء إرثها على النصف من حظ الرجل! وعليه جاءت هذه الرسالة تفند كل هذه الدعاوى المزعومة.

المقدمة

وقد ذكَرَ المؤلف في المقدمة التي عنونها بـ: (الرد المبين على الطاعنين والمشككين في عدل رب العالمين المحتجين بقول الرحمن الرحيم ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾، قائلا: دأب أعداء الإسلام بث الشبهات والتشكيك والطعن في الشريعة، ورميها بالظلم، وأنها تفرق بين الذكر والأنثى في الأحكام الشرعية، وتفضيل الرجال على النساء في الحقوق، وعلى الأخص فيما يتعلق في الميراث، وقد لبسوا على المسلمين بأن نصيب الأنثى على الدوام نصف نصيب الذكر أو أن نصيب الذكر على الدوام ضعف نصيب المرأة؛ تلبيسا وتدليسا وجهلا، وسعوا بتهييج المسلمين ولا سيما النساء، وتشجيعهن على المطالبة بالمساواة في الميراث بين الرجل والمرأة، زعما منهم بأن هذا فيه إنصاف للمرأة وعدل، وهذا تلبيس وتدليس وكذب وافتراء على الله ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ وأرادوا بذلك الطعن في دين الله -تعالى- وتنفير الناس منه والتشكيك فيه وفي عدل الله -تعالى- وكفر بأحكام الشريعة فهل ما قالوه حق أم باطل؟

تنبيهات مهمة

ثم أورد الشيخ الحزيمي تنبيهات مهمة خاطب بها المرأة المسلمة جاء فيها:

التنبيه الأول: نصيب الأنثى في الميراث مقابل نصيب الذكر

الانتباه إلى حقها الذي يريدون سلبه منها وقد أوهموها كذبا وزورا بأن نصيبها نصف نصيب الذكر على الدوام وهذا من البهتان والإفك، وأوضح أن نصيب الأنثى في الميراث مقابل نصيب الذكر له حالات عدة:

فمنها: ما يكون نصيبها نصف نصيب الذكر.

ومنها: ما يتساوى نصيبها مع نصيب الذكر.

ومنها: ما يزيد على نصيب الذكر.

ومنها: أن تستحوذ الأنثى على الميراث دون الذكر.

ونبه قائلا: «فهم يريدونك أن تتنازلي عن حقك ليأخذوه لهم ثم يستعبدونك ويذلونك باسم المساواة...».

التنبيه الثاني: حظ النساء في الميراث قبل الإسلام

لم يكن للنساء حظ ولا نصيب في الميراث قبل الإسلام وجاء الإسلام وأعطاها حقها، بل لنقل: رد الإسلام للأنثى حقها وأنصفها من ظلم الرجل وظلم المجتمع الجاهلي، ولم يكن الأمر قاصرا على المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، بل كذلك نجد أن المجتمعات والأديان الباطلة كالهندوسية والرومانية

جاءت هذه الرسالة للرد على الطاعنين في أحكام رب العالمين وفي ثوابت الدين وما هو معلوم منه بالضرورة في مسألة نصيب الرجل والمرأة في الميراث

وغيرهما لم تكن المرأة عندهم سوى مخلوقا دنيئا لا حقوق له، بل هي عندهم من المتاع الذي يرثه الرجل مثل ما يرث باقي المتاع من منزل أو مال، بل عند بعض الملل والديانات يورثون زوجة الأب أكبر الأبناء، وهكذا كانت الأنثى محتقرة قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أعطاها حقها في الميراث، وأكده، وأنها مثل الرجل في استحقاقها للميراث، فقال الله -تعالى-: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾.

مباحث الرسالة

المبحث الأول

وجعله في مقدمات ضرورية لابد منها، وأورد فيها ثمانية مقدمات، جاءت عناوينها كالتالي: (الآيات التي فيها للذكر مثل حظ الأنثيين)، ذكر الوارثات، ذكر الوارثين، بيان أنواع الورثة، التعرف على الأنصبة، أصحاب النسب في الميراث، نصيب الذكور، وملاحظة في غاية الأهمية.

المبحث الثاني

ذكر فيه تكريم الإسلام للمرأة في قسمة التركات، وبين أنه لا يوجد دين كرم المرأة وأعطاها حقوقها بل وحافظ على حقوقها وشرع لها التشريعات مثل ما أعطاها الإسلام، وقد بين ذلك وأوضحه بضرب أربعة أمثلة.

المبحث الثالث

جاء في المبحث الثالث مجمل أحوال نصيب الأنثى بين أحوال ميراث الأنثى ونصيبها مقابل نصيب الذكر، وأنه بالاستقراء نجد أن للأنثى ستة أحوال مقابل نصيب الذكر، ولكل حالة من الحالات الست لها أنواع، وبينها في ستة حالات.



الخلاصة

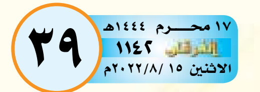
ثم أورد الشيخ الحزيمي خلاصة ما جاء في رسالته في مسألة الميراث قائلاً: أعطى الإسلام المرأة حقها في الميراث وميزها عن الرجل بل فضلها على الرجل في أحوال كثيرة من الميراث وذلك:

- قدمها على الذكر عند توزيع التركة.
- أعطاها نصيبا مقدرا ومحددا بنسبة ولم يترك نصيبها يحدده أهواء الناس.
- جاء ذكر تحديد نصيبها في آيات من كتاب الله لتتلى إلى يوم القيامة وليمنع أي شخص أن يتجاوزها ويحرمها من حقها.
- تحديد نصيبها جعلها تعرف مقدار ما سيكون لها بأسهل وسيلة، فلا تنتظر أن يحدد نصيبها الذكر.
- توعد الله كل من لا يعطي الورثة حقهم، ونصيبهم بالعذاب المهين: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.
- لا يتأثر نصيب الأنثى المقدر لها (النسبة المقدرة لها) في حال إذا زاد عدد الورثة، بينما نصيب الذكر يتأثر بزيادة عدد الورثة.
- الأنثى لا تحرم من نصيبها مهما زاد عدد الورثة، بينما الذكر قد يحرم بسبب نفاد التركة.
- إذا احتاجت الأنثى للذكر فإنه يعصبها لتشاركه في النصيب كمثل لو ترك الميت (بناتا وبنت ابن وابن ابن ابن) أو كمثل لو ترك الميت (أخوات شقيقات وأختا لأب) ولا نجد مثل ذلك للذكر إذا حرم من التركة، فلا نبحث له عن أنثى ونجعله يشاركها في النصيب.
- لا يكون نصيب الأنثى نصف نصيب الذكر، إلا في حالات أربع فقط وهي: (البنت مع الابن - بنت الابن مع ابن الابن - الأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق - الأخت لأب مع الأخ لأب).

ثم أضاف المؤلف على ذلك حالات يكون نصيب الأنثى نصف نصيب الذكر، حالتان للأم مع الأب، ومع الجد لأب.

علم الميراث وقسمة التركات

ثم ختم المصنف رسالته بكلمة عنون لها بـ (وتبقى كلمة) ذكر فيها: أن علم الميراث وقسمة التركات الله هو الذي شرعها لنا وهذا من عدله ورحمته بنا، فلو ترك الأمر للبشر يحددون النصيب والتوزيع، لتقاتلنا ولأكل القوي منا حق الضعيف وحرمه من حقه، بل لن يستطيع كائن من كان أن يجيب عن التساؤلات الآتية: لماذا اختار الله هذه الأنصبة أعني بها (السدس والثلث والثلثان الثمن والربع والنصف) دون غيرها من النسب مثل (الخمس أو السبع أو العشر)؟ ولماذا أعطى بعضا نصيبا يختلف عن غيره؟ وما الحكمة من إعطاء نصيب كل وراث من أصحاب الفروض الفرض المقدر لهم دون اختيار غيره من النصيب كمثل (لماذا الجدة السدس والزوج النصف أو الربع دون غيرها من الأنصبة) أسئلة كثيرة لن تجد لها جوابا؛ لأن الذي اختارها هو الله الذي خلق الخلق فأبدعه وأحكمه وهو أحكم الحاكمين، والحمد لله رب العالمين.



إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

الصفات المميزة للشخصية الناجحة

هناك العديد من الصفات التي تميز الشخصية الناجحة عن غيرها من الشخصيات ومن هذه الصفات ما يلي:

التحلي بالشجاعة: يجب على الشخصية الناجحة التحلي بالشجاعة؛ لأنها تواجه العديد من الضغوطات والصعوبات التي تعيق تحركه للأمام.

أن يكون طموحاً: إن الطموح من أكثر الصفات المميزة للشخصيات الناجحة فهو دائم التطلع إلى الأفضل مهما وصل إلى درجات عالية.

تحمل المسؤولية: حيث يتحمل الشخص الناجح المسؤولية في كل الأمور سواء كانت جيدة أم غير جيدة.

الالتزام بعمله: دائماً ما يلتزم الشخص الناجح بعمله ودائماً ما يقوم بتقديم الخدمات للأفراد.

الجاهزية الدائمة: فالشخص الناجح دائماً جاهز لأي تحديات أو صعوبات لمواجهتها.

التعلم باستمرار: فالشخصية الناجحة لا تكل ولا تمل من التعلم فدائماً يكون متطلعا إلى مستوى أفضل مما عليه وهذا يدفعه لتعلم المهارات والخبرات الجديدة.

التفاؤل: يرى الشخص الناجح دائماً كل شيء بإيجابية، ويكون دائماً محبا للحياة ولا يشعر بالإحباط أياً كانت الظروف.

الإرادة القوية: يتميز الشخص القوي والناجح بأنه ذات إرادة قوية في تحقيق أهدافه وطموحاته.

التحلي بالصبر: عند وقوع أي خطأ يكون صبوراً ولا يستعجل النتائج.

الشباب والوعي بالذات

إنّ الوعي بالذات هو القدرة على معرفة كل ما يوجه أفعالك وسلوكياتك، وكل ما يشكّل شخصيتك وطبيعتك، سواء مشاعرك وأفكارك وقيمك، أم احتياجاتك ورغباتك وعاداتك، وكلما عرفت المزيد عن نفسك، تزداد قدرتك على التأقلم مع الحياة ومتغيراتها؛ إذ يمكنك إدراك نقاط قوتك وضعفك المختلفة، ومعرفة المخاوف التي تعوقك مع الاحتفاظ بتقديرك لذاتك؛ ما يمكنك من البناء على نقاط القوة والعمل على تحسين مواطن الضعف التي تحتاج لذلك، وعادة ما يكون الوعي بالذات هو أول خطوة لامتلاك القدرة على التحكم في ردود الأفعال لتتماشى مع الموقف دون التأثر بمشاعر وتجارب سابقة، كما أنه نقطة انطلاق لوضع أهداف واضحة يمكن تحقيقها.



فوائد الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر

صفات من يقتدى بهم

قال ابن القيم -رحمه الله- في الكلام على قوله -تعالى-: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} (الكهف: ٢٨)، فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر أو هو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى، وهو من أهل الغفلة، وأمره فرط لم يقتد به ولم يتبعه، فإنه يقوده إلى الهلاك.

ماذا تعرف عن المسجد الأقصى؟

● يقع المسجد الأقصى في البلدة القديمة بمدينة القدس في دولة فلسطين.

● يحيط بالمسجد الأقصى سور كبير وتقع معالم المسجد المختلفة داخل هذا السور.

● يقع المسجد الأقصى فوق هضبة تسمى هضبة موريا وتعتبر قبة الصخرة هي أعلى نقطة فيه.

● تقع قبة الصخرة في قلب سور المسجد الأقصى وهي أشهر وأبرز معالمه.

● بني مسجد قبة الصخرة على يد الخليفة عبدالملك بن مروان وبدء بناؤها في عام ٦٦ هـ وانتهى بناؤها عام ٧٢ هـ.

● مسجد قبة الصخرة هو أبرز معالم المسجد الأقصى وهو أحد أجزائه وغالبًا ما يُخلط بينهما باعتبار أن قبة الصخرة هي المسجد الأقصى.

أهمية المسجد الأقصى

● أهمية المسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين أنه أولى القبلتين وأحد أكثر الأماكن قدسية في الدين الإسلامي.

● ظل المسلمون يصلون نحو المسجد الأقصى لمدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً حتى تحولت القبلة إلى المسجد الحرام.

● هو أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال وهي المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى.

● الصلاة في المسجد الأقصى صلاة ذات أجر مضاعف كما أخبرنا الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

● على أرض المسجد الأقصى تقع أحداث آخر الزمان؛ حيث يقتل المسيح -عليه السلام- المسيح الدجال ويعم الخير والرخاء والعدل في الأرض حتى تقوم الساعة.

واجبنا تجاه المسجد الأقصى

واجبنا تجاه المسجد الأقصى أن نتخذ كل وسيلة وسبب علمي وعملي من أجل الوصول إلى هذه الغاية العظمى، وهي تحرير المسجد الأقصى، واجبنا كذلك أن نحافظ على هويته الإسلامية قدر ما نستطيع بكل وسيلة ممكنة، وأن نبقي قضيته حاضرة في قلوب المسلمين جميعًا، وإنا موعودون -بإذن الله- بالنصر والتمكين، ولكن النصر هذا لابد له من أسباب {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:٥٥).



فوائد الشيخ د. محمد أحمد لوح

اعتزال المعصية



اعتزال المعصية، ومكان المعصية، وأهل المعصية إيمانًا واحتسابًا يفتح للعبد أبوابا من الهبات لم تكن في الحسبان، قال الله -تعالى- عن إبراهيم -عليه السلام-: {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا}.

أيها الشباب: عليكم بالقرآن

● قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: إن البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله، وكثر خيره، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله -عز وجل-، ضاق بأهله، وقل خيره، وخرجت منه الملائكة، وحضرته الشياطين.

● قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: ومما رفعني الله به القرآن.

● قال سفيان الثوري -رحمه الله-: لقد ندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن.

● قال ابن تيمية -رحمه الله-: والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمن أحب القرآن، فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم.

● قال أبو أمامة الباهلي -رحمه الله-: إذا أردتم العلم، فانثروا القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين.



دور المرأة المسلمة في تنشئة الجيل الصالح

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

لنا أن نتساءل عن أهم ما يمكن للأم أن تقدمه لأبنائها حتى يكونوا أبناءً صالحين نافعين لأنفسهم ولأمتهم ولدينهم، وإليك هذه الخطوات العملية التي يمكن أن تحقق ذلك بإذن الله:

أولاً: الإخلاص لله وحده

على الأم -قبل كل شيء- الإخلاص لله وحده، واحتساب كل جهد تكدحه لتربية الأولاد، من سهر مضنٍ، أو معاناة في التوجيه المستمر، أو متابعة الدراسة، أو قيام بأعمال منزلية، فالمسلمة ذات رسالة تُؤجَر عليها إن أحسنت أداءها.

ثانياً: العلم

الأم المسلمة بعد أن تحيط بالحلال والحرام تتعرف على أصول التربية، وتنمي معلوماتها باستمرار، قال -تعالى-: ﴿و قُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: ١١٤).

ثالثاً: الشعور بالمسؤولية

لابد للمرأة من الشعور بالمسؤولية في تربية أولادها وعدم الغفلة والتساهل في توجيههم كسلاً أو تسويفاً أو لا مبالاة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦).

رابعًا: إفشاء روح التدين داخل البيت

إن الطفل الذي ينشأ في أسرة متدينة سيتفاعل مع الجو الإيماني الذي يشيع في أرجائها، والسلوك النظيف بين أفرادها، والنزعات الدينية والخلقية إن أُرسيت قواعدها في الطفولة فسوف تستمر في فترة المراهقة ثم مرحلة الرشد عند أكثر الشباب.

خامساً: الدعاء للولد بالهداية

عن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجاب لكم».

حلمٌ يراود كل أم مسلمة

إن بناء الأجيال الصالحة حلمٌ يراود كل أم مسلمة تملّك الإيمان شغاف قلبها، وتربع حب الله -تعالى- وحب رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- على حنايا نفسها، أن ترى ابنها وقد سلك سبل الرشاد، بعيدًا عن متاهات الانحراف، يراقب الله في حركاته وسكناته، أن تجد فلذة كبدها بطلاً يعيد أمجاد أمته، عالمًا متبحرًا في أمور الدين، ومبتكراً كل مباح يسهّل شأن الدنيا، إنها أمنية كل أم مسلمة، أن يكون ابنها علمًا من أعلام الإسلام، يتمثل أمر الله -تعالى- في أمور حياته كلها، يتطلع إلى ما عنده عز وجل من الأجر الجزيل، يعيش بالإسلام وللإسلام، إلا أنّ ذلك سيبقى ذلك مجرد حلم وخيال لا يمت للواقع بصلة لتلك الأم التي تظن أنّ الأمومة تتمثل فقط في الإنجاب، أو تلك الأم التي تجعل همّها فقط إشباع معدة ابنها، أو تلك الأم التي تحيط أبناءها بالتدليل وتلبية كل ما يريدون من مطالب سواء الصالح منها أم الطالح.

دور المرأة المسلمة في دعم قضية القدس

من أهم الواجبات المنوطة بالمرأة إعداد جيل ملتزم بتعاليم دينه، واعٍ بما يدور حوله، عالِم بتاريخ أمته (انتصاراتها وهزائمها)، والعوامل التي قادت إلى الانتصار، والأسباب التي أدّت إلى الهزائم، من هنا كان على الأم دور مهم في تربية أبنائها على الوعي الكامل بقضية فلسطين والقدس ومن الواجبات عليها في هذا المقام ما يلي:



- تبسيط القضية الفلسطينية لأبنائها منذ طفولتهم بالحكايات والقصص المناسبة.
- تعليم الأطفال وتوعيتهم، وإطلاعهم على الأحداث لينشأ جيل واعٍ بما يدور حوله.
- تعريفُ أبنائها بأمجاد الأمة، وتاريخها، وقصص الفاتحين المسلمين والأطفال الشجعان على مرِّ التاريخ.
- تشجيع الأب والأبناء على زيارة بعض الأماكن التاريخية، التي تدعو للفخر بتاريخ المسلمين.
- تشجيع الأبناء من الشباب على القيام بدور فعال في دعم القضية الفلسطينية.

أعلم الناس بحديث عائشة -رضي الله عنها

عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية

هي عَمْرة بنت عبد الرحمن بن سعْد بن زرارة بن عدس، الأنصاريّة النجاريّة المدنيّة، الفقيهة، جدّها من أوائل الصحابة الأنصار، شقيق أسعد بن زرارة أحد النقباء المشهورين، أمها سالمة بنت حكيم بن هاشم بن قوالة، وأختها لأمها الصحابية أم هشام بنت حارثة بن النعمان.

مولدها

ولدت عمرة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، حوالَي سنة ٢٩هـ، وكانت ممن تربّين في حِجر السيدة عائشة، وتعلمت منها حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

زواجها

تزوّجت عبدَ الرحمن بن حارثة بن النعمان، فولدتْ له محمدًا الذي صار يُكنّى بأبي الرِّجال، وهو لَقب كان له منه نصيب.

شهادات العلماء فيها

كان لمكانة عمرة وقربها من السيدة عائشة -رضي الله عنها- أثر -بعد فضل الله تعالى- في تكوين ذلك المخزون العلمي الضخم للسُّنة النبوية الشريفة عندها -رحمها الله تعالى-؛ مما جعل كثيرًا من العلماء والأمراء يثنون عليها، يقول الإمام الحافظ يحيى بن معين: عمرة بنت عبد الرحمن ثقة حجة، وشهد الإمام المحدّث سفيان بن عيينة لها بالعلم فقال: أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بن الزبير، وعَمْرة بنت عبد الرحمن، وقال الإمام الذهبي: كانت عالمة، فقيهة، حُجّة، كثيرة العلم، وحديثها كثير في دواوين الإسلام.

تلاميذها

روى عن عَمْرة الأئمة: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه -رحمهم الله- جميعًا، وكان من تلاميذها: عروة بن الزبير، والإمام ابن شهاب الزهري، والإمام عمرو بن دينار.

وفاتها

توفيت عمرة -رحمها الله- وهي ابنة سبع وسبعين سنة، وقد اختلفوا في وفاتها؛ فقيل توفيت سنة ثمان وتسعين، وقيل توفيت في سنة ست ومائة. رضي الله -تعالى- عنها وأرضاها.

من أين تهدم البيوت؟

المرأة بطبعها هينة، سهلة الانقياد! لكن يتسلط عليها شياطين الإنس والجن؛ فيغيرون تلك الصفات، ويفسدون صفاء القلوب، ويكونون سببًا في هدم البيوت، ومن الأسباب المهمة أيضًا نذكر ما يلي:

(١) وسائل الإعلام التي تحرض على الإفساد بين الزوج وزوجته.

(٢) الجلسات الفارغة مع بعض صديقات السوء، التي تحرض المرأة على التمرد على عش الزوجية.

(٣) عدم القرار في المنزل، فالزوجة خراجة ولاجة، لا يقر لها قرار بلا داع ولا مسوغ شرعي.

(٤) المعاصي والذنوب شؤم على البيوت فهي تجلب الهموم والغموم وتنزع السعادة نزعا.

(٥) الكِبر من قبل الزوجة واستبدادها وتسلطها والقفز على قوامة الرجل.

(٦) عدم مراعاة حق الزوج في التزين والتجمل له.



من فتاوى كبار العلماء

التمسك بالسنة

■ منّ الله علي فالتحيت، وتمسكت بالسنة، وعندنا في قريتنا يعدون المتمسك بالسنة متشددا في الدين، ويقولون (هلك المتنطعون)، فمن المتنطعون؟ وهل يعد التمسك بالسنة تشددا؟

● : احمد الله -تعالى- أن هداك إلى الحق، واشكره أن وفقك إلى العمل به، وبين لمن عارضك أن الإسلام سمح، وأن الدين يسر، وأن التنطع في الدين هو التكلف والغلو في العمل بالزيادة على ما شرع الله وأنك لم تزد، وإنما تمسكت بما شرع الله فقط.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

السلف هم صحابة رسول الله - ﷺ

■ ما السلفية وما رأيكم فيها؟

● السلفية: نسبة إلى السلف، والسلف: هم صحابة رسول الله -ﷺ- وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى -رضي الله عنهم- الذين شهد لهم رسول الله -ﷺ- بالخير في قوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والسلفيون: جمع سلفي نسبة إلى السلف، وقد تقدم معناه، وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

الطلاق دون شهود ودون المحكمة

■ إذا طلق الرجل زوجته طلقة واحدة فلم يراجعها في المحكمة ولم تعلم الزوجة ولا أي إنسان بأنه طلقها فهل يصح هذا الفعل؟

● نعم يصح أن يطلقها دون شهود ودون المحكمة، ويصح أن يراجعها في العدة دون شهود ودون محكمة، لكن الأفضل -بلا شك- أن يشهد على ذلك لقول الله -تعالى-: {فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ} فأمر -تبارك وتعالى- بالإشهاد على الرجعة أو المفارقة.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين -رحمه الله)

الخوف من عذاب الله

■ أخاف من عذاب الله -تبارك وتعالى- ووعيده ولكن همتي في العمل ضعيفة جدا؛ فماذا أفعل حتى أدخل الجنة وأنجو من النار وأحشر مع الصالحين؟

● الخوف من الله ومن وعيده وعذابه مما يحمد شرعا، ومما يزيد العبد في تقوى الله؛ فيبعثه على فعل أوامره واجتناب ما نهى عنه -سبحانه وتعالى-، فأخلص قلبك لله، واصدق في خشيتك منه؛ لتقوى عزيمتك على فعل الطاعة والبعد عن المعصية، وأكثر من قراءة القرآن مع تدبر واعتبار؛ ليكون لك عظة ومنهجا، ومن القراءة في سيرة الرسول -ﷺ- وأصحابه -رضي الله عنهم-؛ لتتخذ لنفسك من عملهم أسوة وتسلك ما سلكوه من طرق الخير.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم قضاء صلاة الوتر

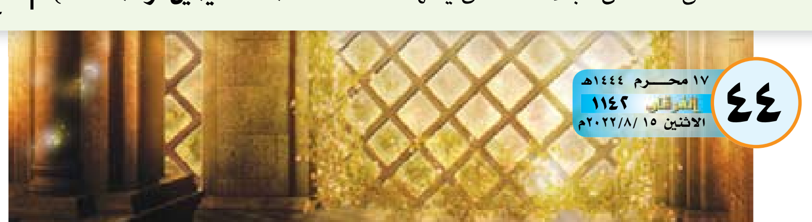
■ إذا لم أذكر الوتر إلا بعد يومين أو ثلاثة، فماذا أفعل فيه؟

● إذا نام عن الوتر أو نسيه شرع له أن يصلي من الضحى ما تيسر له، وإذا ذهب الضحى زالت السنة، ولم يبق عليه شيء، ولكن يشرع له أن يعوض عنه في الضحى إن نسيه من الليل، فيصلي من الضحى ركعات، هذه هي السنة.

لكن يشفع صلاته ولا يوتر، قالت عائشة -رضي الله عنها-: «كان النبي -ﷺ- إذا شغله عن وتره نومٌ أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة»، وكان وتره في الغالب إحدى عشرة ركعة -ﷺ-، وإذا نام عنها أو شغله مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة من ست تسليمات، هذا هو الأفضل.

فإذا كنت تصلي من الليل خمس ركعات وفاتك بسبب نوم أو مرض فتصلي من النهار ست ركعات، تزيد ركعة، بثلاث تسليمات، وإذا كانت عادتك سبع ركعات توتر بها فتصلي من النهار ثماني ركعات بأربع تسليمات، وإذا كان عليك ثلاث ركعات توتر بها في الليل ونمت عنها أو انشغلت عنها بمرض أو نحوه، فصلِّ من النهار أربع ركعات بتسليمتين، ومن زاد فلا بأس وهو خير، والقضاء يكون قبل الظهر، فإذا فات هذا الوقت فالظاهر أنه سنة فات محلها.

(سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله)



فضل تربية البنات والصبر عليهن

■ لي زوج أنجبت منه سبع بنات، وكان عند كل مولود يرجو أن يرزق بولد، وهو إنسان مؤمن ولطيف ويصلي إلا أنه تعتريه حالة من الضيق، وأنا أقول له: اصبر فهذا قسم الله لك وأنك تؤجر على ذلك. فلعلكم فضيلة الشيخ تذكرون بعض الآباء بالأحاديث الواردة في فضل تربية البنات، وأنه يؤجر عليهن إذا رباهن التربية الإسلامية؟

● قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ فبين الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية أربعة أصناف: الذكور الخلص، والإناث الخلص، والذي يكون من الصنفين، والذي يكون عقيماً، والله -سبحانه وتعالى- عليم حكيم، وعليم قدير، وهو الذي بين يديه كل شيء، وكون الإنسان يحب أن يرزقه الله أبناءً لا حرج عليه في ذلك، ولا يعتبر هذا ردا لقضاء الله، ولا تسخطاً منه، كما يرجو الإنسان مثلاً أن يرزقه الله رزقاً كثيراً، فإن هذا جائز إذا كان ذلك عوناً له على طاعة الله، أما بالنسبة إلى من وهبه الله البنات، ولم يهبه الذكور، فلا ييأس، ولكن مع هذا ننصحه بأن يصبر على البنات، ويسأل الله لهن الرزق الوافر، ويحرص أيضاً على تربيتهن تربية إسلامية، وعليه أن يختار لهن من الأزواج من هم أصلح وأوفق وأنفع، وقد ورد عن النبي -ﷺ- أحاديث تدل على فضل من ربّى البنات وأنهن كن له ستراً من النار.

(العلامة الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله)

الزواج من الأباعد

■ سمعت أن الزواج من الأباعد أفضل من الزواج من الأقارب لمستقبل الأولاد؛ من حيث الذكاء وحسن الخلقة ونحو ذلك فهل هذه القاعدة صحيحة؟

● هذه القاعدة ذكرها بعض أهل العلم، وأشار إلى ما ذكرت من أن للوراثة تأثيرا ولا ريب أن للوراثة تأثيرا في خلق الإنسان وفي خلقته ولهذا «جاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، يعرض بعرض هذه المرأة، كيف يكون الولد أسود وأبواه كل منهما أبيض؟ فقال له الرسول -ﷺ- هل لك من إبل قال نعم قال: فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى لها ذلك؟ فقال الرجل: لعله نزعه عرق، فقال النبي -ﷺ-: «ابنك هذا لعله نزعه عرق» فدل هذا على أن للوراثة تأثيرا ولا ريب في هذا ولكن النبي -ﷺ- قال: تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» فالمرجع في خطبة المرأة إلى الدين فكلما كانت أدين وكلما كانت أجمل فإنها أولى سواء كانت قريبة أم بعيدة؛ وذلك لأن الدينة تحفظه في ماله وفي ولده وفي بيته، والجميلة تسد حاجته وتغض بصره ولا يلتفت معها إلى أحد.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين -رحمه الله)

حقيقة التوكل

■ ليس من التوكل على الله أن تقذف بنفسك في حوض السباحة وأنت لا تعرف العوم فما حقيقة التوكل على الله؟

● التوكل على الله تفويض الأمر إليه -تعالى- وحده وهو واجب، بل أصل من أصول الإيمان؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وهو من الأسباب المعنوية القوية لتحقيق المطلوب وقضاء المصالح، لكن على المؤمن أن يضم إليه ما تيسر له من الأسباب الأخرى، سواء كانت من العبادات كالدعاء والصلاة والصدقة وصلة الأرحام أم كانت من الماديات التي جرت سنة الله بترتيب مسبباتها عليها، كالأمثلة التي ذكر السائل في استفتائه ونحوها؛ اقتداء برسول الله -ﷺ- فإنه خير المتوكلين، وكان يأخذ بالأسباب الأخرى المناسبة مع كمال توكله على الله -تعالى-، فمن ترك الأسباب الأخرى مع تيسرها واكتفى بالتوكل فهو مخالف لهدي رسول الله -ﷺ- ويسمى توكله: عجزا لا توكلا شرعيا.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم إخراج الزكاة من تأجير البيوت

■ إذا كان للشخص عمارةٌ يؤجرها سنوياً، فهل يخرج الزكاة من دخلها أم من ثمنها؟

● إذا كان يستغلها في الإيجار لا للبيع فإنه يكفي الدخل الإيجار، أما إذا نواها للتجارة وأعدها للتجارة ويؤجرها وهي معدة للتجارة فيزكي عن الجميع، يزكي عن الأجرة ويزكي عن القيمة كل سنة، أما إذا لم يعدها للبيع فإنه يزكي عنها إذا حال عليها الحول.

(سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله)





معادلة واضحة عند العقلاء

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

١٥/٨/٢٠٢٢م

● المعادلة عند العقلاء من المسلمين تقول ما قاله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله». بمعنى إذا أردنا العزة فيجب أن نتمسك بالإسلام، ولا غير الإسلام.

● ولكن أي إسلام هذا الذي نتمسك به؟ والجواب أيضا سهل عند العقلاء، وهو الإسلام الذي كان على عهد النبوة والصحابة. قال الإمام مالك: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

● وحتى نتبع الدين الصحيح فلدينا القرآن الكريم وهو محفوظ بحفظ الله، ولدينا السنة الصحيحة، وهي الأحاديث النبوية التي اعتنى العلماء بها، وفق ضوابط ومعايير دقيقة، نفت عنها كل حديث موضوع أو مكذوب أو ضعيف، فأصبحت نقية صافية كأنك تأخذها من النبي -صلى الله عليه وسلم- مباشرة؛ ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: «عليكم بسُنّتي وسُنّةِ الخُلَفاءِ الرّاشِدينَ».

● كما حذرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- من محدثات الأمور، وهي الأشياء التي دون دليل من القرآن والسنة الصحيحة، قال -صلى الله عليه وسلم-: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كلّ محدثة بدعةٌ وكلّ بدعة ضلالةٌ».. فلا يغرك حديث أي شخص كائنا من كان إن لم يكن معه دليل من قرآن وسنة صحيحة!

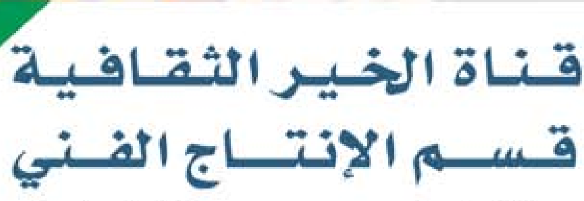
● فشرط نصر الله -تعالى- للمسلمين، وإعزازه لهم هو التمسك بالإيمان الصادق، والعمل الصالح المستمدين من كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- القائل: «إني تاركٌ فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به، كتابَ الله، وسنتي»، فإن فعلوا ذلك فالله ناصرهم لا محالة، قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}.

● فاستخلف الله المؤمنين في هذه الأرض، فكانوا فيه أعزة دهورا مديدة، ولما ابتعدوا عن طريق الهدى والنور ضعفوا واستكانوا، قال -تعالى-: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

● فمعادلة العزة والتمكين هي بأيدينا، {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ}، فنصر الله -تعالى- القريب ليس لكل من ادعى الإيمان، وزعم الإسلام، إنما هو لمن حقق الإيمان بقلبه، وعمل بالإسلام بجوارحه؛ فمن أعظم أسباب نصر الدين: القيام به، قولاً، واعتقاداً، وعملاً، ودعوة.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مـشـروع علاج
مـرضى الـكـلى
خـلّك
معاهم
قيمـة
السـهم
10
د.ك